الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

–جـامعة ابن خلدون–تيارت

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: تاريخ قديم

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة ماستر

الموسـومـة بـ

أهم الآلهة وعلاقتها بالأساطير في حضارة بلاد الرافدين

من إعداد الطلبة:

* كشيشات بوعلام

*لحياني رابح

* نصاح خيرة

تحت إشراف:

د. حشلاف محمد

نوقشت علنا أمام اللجنة المكونة من:

أ/ د. لورتان بختي	الدرجة العلمية – جامعة ابن خلدون –تيارت	رئيسا
د. حشلاف محمد	الدرجة العلمية – جامعة ابن خلدون –تيارت	مشرفا
د. قفاف بشير	الدرجة العلمية – جامعة ابن خلدون –تيارت	ممتحنا

السنة الجامعية 2023/2022

شكـــر وعرفـــان

بسم الله الرحمن الرحيم،

الحمد لله رب العالمين، الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل العظيم. نتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور **محمود رشيد** *الذي أشرف على هذا العمل وقدم لنا النصائح القيمة والإرشادات الثمينة. نود أن نعبر عن امتناننا لتحمله ومساندته لنا طوال فترة العمل.*

وفي إطار مبدأ "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، نود أن نشكر جميع الأساتذة الكرام في كلية التاريخ، تخصص التاريخ القديم، الذين لم يبخلوا علينا بتوجيهاتهم القيمة ومساعدتهم المستمرة..

كما نود أن نشكر الأستاذ (باية عبد الحق) على دعمه ومساعدته القيمة في إنجاز هذا العمل. ونود أيضًا أن نعبّر عن شكرنا للأخت (نصاح فايزة) على مساهمتها في العمل الكتابي.

ونخص بالذكر أيضا الصديق هيبة محمد الأمين الذي لم يبخل في تقديم يد العون لنا

ليس لنا سوى أن نعبّر عن امتناننا العميق لأصدقائنا الذين رافقونا في رحلة الدراسة، وساندونا وشجعونا طوال هذه الفترة. شكرًا لكم جميعًا على وقوفكم المستمر ودعمكم اللامتناهي في كل خطوة نخطوها.

وفي النهاية، نود أن نعبّر عن شكرنا العميق لكل من ساهم بأي شكل من الأشكال، حتى لو كانت كلمة دعم صغيرة، فقد ساهمت في إنجاح هذا العمل. نشكركم جميعًا من القلب على تواجدكم ودعمكم.

جزاكم الله خيرا

إهـــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى واهله ومن وفى اما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتتمثين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهدات الى الوالدين الكريمين حفظهما الله وادامهما نورا لدربي

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من اخوة واخوات

إلى الاستاذ المشرف كل الشكر والتقدير على ما قدمه لنا

إلى كل قسم العلوم الانسانية وجميع دفعة 2023

إلى كل من كان لهم الأثر على حياتي وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي

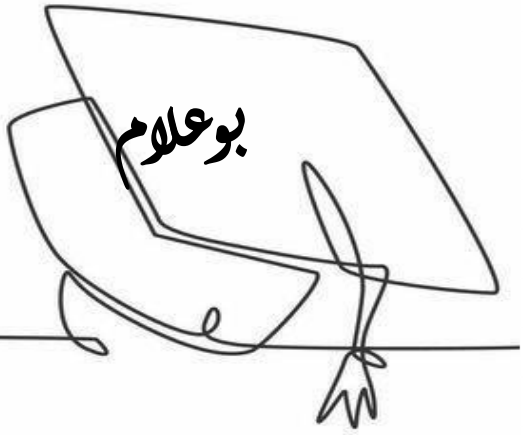

إهداء

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات وأعاننا على إتمام هذا العمل، اهدي ثمرة هذا النجاح إلى أمي وأبي حفظهما الله وأطال في عمرهما، وإلى إخوتي وأخواتي وأصدقائي وإلى كل من ساندني في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد، كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ محوز رشيد الذي اشرف على بحثنا هذا من أوله إلى آخره، تقبلوا مني فائق الشكر والتقدير

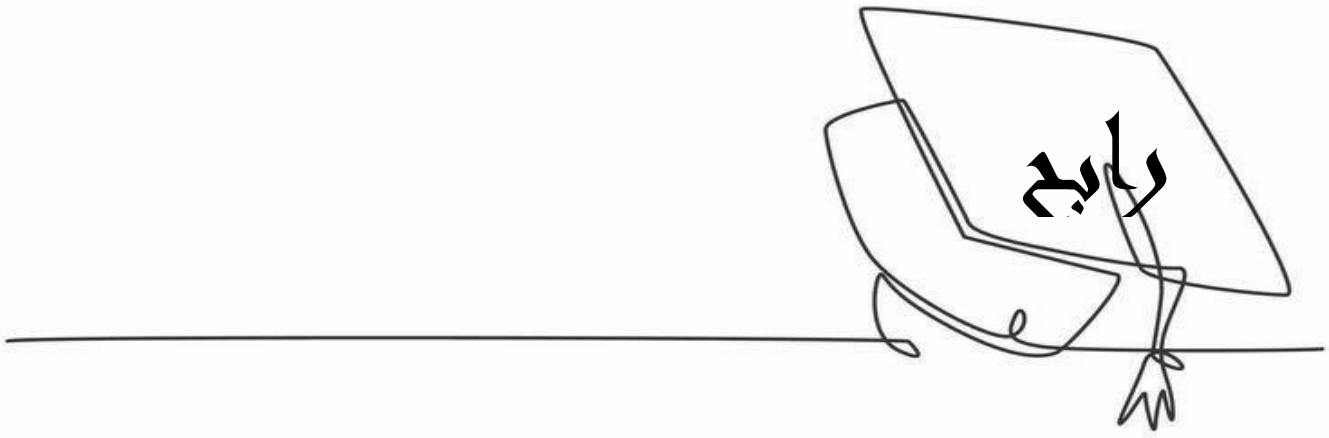

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على رسول الله واهله ومن وفى اما بعد:

أهدي ثمرة هذا النجاح

إلى والدي العزيزين حفظهما الله

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني دوما من أ: برهم إلى آخر العنقود الصغير عبد القادر

الى الأستاذ المشرف لما قدمه لنا من عون

إلى كل الطلبة والزملاء تخصص تاريخ دفعة 2023

إلى كل من التقيته في هذه الرحلة وكان له أثر على حياتنا

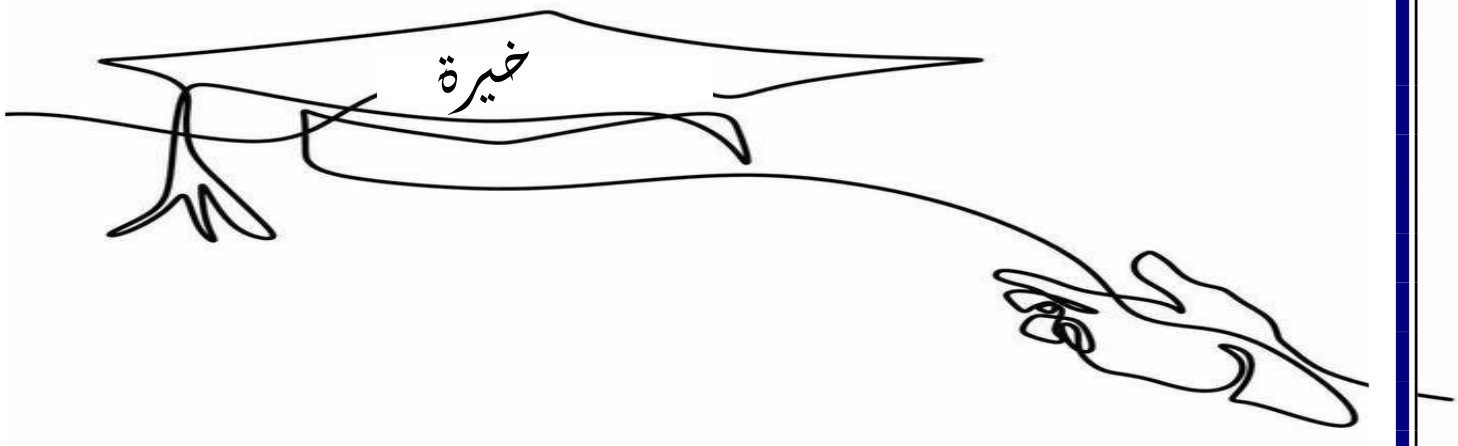

مقدمـــــــــة

مقدمـــة:

منذ خلق الإنسان كأول كائن بشري كان لا بد عليه أن يتدبر كيفية العيش، فراح يؤسس وجوده على جميع الأصعدة، لتتوسع رقعة التواجد الإنساني، بفضل الانجازات التي يطلق عليها الحضارات، التي تنوعت باختلاف الشعوب والأمكنة والأزمنة، ففي كل زمن كانت هناك أمم صنعت معجزاتها وابتكاراتها وحروبها وأساطيرها، لتبقى للإنسان الحالي مراجع وأساسات كان قد أكمل السير فيها ومازال هو بدوره يضيف عليها نظرات مختلفة.

بذكر مصطلح الحضارات فلا بد أن يقترن بذكر بلاد الرافدين لما أقدم عليه سكانها من إحداث طفرة معنوية وحضارية، فقفزت بالحضارات الإنسانية درجات إلى العلى في جميع ميادينها: الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، الثقافية والدينية من خلال دراستنا لهذه الحضارة التي أطلق عليها المؤرخون عدة تسميات مختلفة، تخصصنا في الجانب الديني لها وذلك من خلال البحث عن أهم الآلهة و أساطير هذه الحضارة في تلك الفترة وبسبب تعددها واختلافها رغم وجودهم في نفس المكان والزمان.

ولقد تم اختيارنا لهذا الموضوع لعدة أسباب من بينها:

الميول الشخصي للبحث ومعرفة المعتقات الدينية التي كانت في العصور القديمة، وكذلك الفضول الذي جعلنا نعرف سبب اختلاف الآلهة لدى سكان بلاد الرافدين رغم وجودهم في نفس المكان ومعرفة أهم العلاقة بين الآلهة والأساطير في حضارة بلاد الرافدين.

ومما سبق ذكره تبادرت إلى فكرنا طرح الإشكالية التالية:

- **ما هي أهم الآلهة في بلاد الرافدين وما هي علاقتها بالأساطير ؟**

وتفرع منها عدة تساؤلات فرعية من بينها:

-ما هي أهم حضارات بلاد الرافدين؟

- ما هي أهم آلهتها وما علاقتها بالأساطير؟

وللإجابة على الإشكال المطروح والتساؤلات لا بد من إتباع خطوات بحثية توصلنا إلى معلومات قيمة وصحيحة، وتكمن هذه الخطوات في خطة بحث مكونة من ثلاث فصول وكل فصل يحتوي على أجزاء فرعية وهي كالتالي:

- الفصل الأول تحت عنوان الإطار التاريخي والجغرافي لحضارة بلاد الرافدين تناولنا فيه جغرافية ما بين النهرين بحيث تتفرع إلى عنصرين هما جغرافية المنطقة والمناخ ثم أصل التسمية، وأخيرا أهم حضاراتها (السومريون، الأكاديون، البابليون، الأشوريون والكلدانيون)
- الفصل الثاني المعنون بالدين والآلهة في حضارة بلاد الرافدين تطرقنا فيه إلى المعتقدات الدينية والمعابد والكهنة وأهم الآلهة (أنليل، أنكي، مردوخ، عشتار، تموز و آشور)
- الفصل الثالث بعنوان الأساطير وعلاقتها بالآلهة في بلا الرافدين، كتمهيد له لا بد من بتعريف للأسطورة، وقد تطرقنا من خلاله إلى مجموعة من أشهر الأساطير المعروفة ألا وهي : أسطورة نشأة الوجود، أسطورة الطوفان، أسطورة نزول عشتار إلى العالم الأسفل، ملحمة جلجامش، أسطورة أنكي و أسطورة دموزي)

في نهاية بحثنا توصلنا إلى مجمعة من النتائج أوردناها كخاتمة لموضوعنا.

ولإتمام هذه الخطة لا بد من إتباع عدة مناهج، وعليه فقد اعتمدنا على المنهج التاريخي الوصفي السردي والتحليل فالمنهج التاريخي يساعدنا في جمع المادة التاريخية وتصنيفيها وتدوينها، أمّا المنهج السردي والوصفي ساعدانا في تتبع أحداث الآلهة والأساطير ووصفها، أما المنهج التحليلي مكننا من فهم نصوص المؤرخين من الألواح التاريخية.

فلكل بحث أكاديمي لا بد من استخدام مصادر ومراجع تساعد في جمع المعلومات أهمها: كتاب تاريخ هيرودوت للمؤرخ هيرودوت والذي تمت ترجمته من قبل عبد الإله الملاح ساعدنا في التعرف على أهم

حضارة بلاد الرافدين آشور وبابل، وأيضا كتاب حضارة العراق القديم للمؤلف احمد أمين سليم وكتاب الحضارات للمؤلف لبيب عبد الستار إذ كان لهم الأثر في مادة البحث وساعدونا في التعرف على الموقع الجغرافي وأيضا التعريف بحضارات بلاد الرافدين، ثم كتاب معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم لعيد مرعي، وقاموس الآلهة والأساطير أدزرارد وآخران، ومن المراجع المهمة في جمع المادة العلمية بحيث أفادونا في تعريف الآلهة وأيضا كتاب حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا لعبد الوهاب حميد رشيد والذي أغنى البحث بالمعلومات القيمة حول نشأة الوجود، ثم كتاب ملحمة جلجامش لنائل حنون إذ تناول أبرز الجوانب في ملحمة جلجامش.

وشأن أي باحث واجهتنا مجموعة من الصعوبات من بينها قلة المصادر اذ لم نقل ندرتها حول الموضوع ن كثرة الآلهة في حضارة بلاد الرافدين مما صعب علينا تمييز أهمها عن غيرها و أيضا التداخل الزمني لحضارات بلاد الرافدين يتطلب الكثير من البحث والتعمق فيها لتمييزها عن بعضها.

الفصل الأول
الإطار التاريخي والجغرافي لحضارة بلاد الرافدين

الفصل لأول: الإطار التاريخي و الجغرافي

1-جغرافية مابين النهرين

1-2 جغرافية المنطقة

1-3 المناخ

2-أصل التسمية:

3-أهم الحضارات:

3-1 السومريون:

3-1-1 مدينة سوم.

3-1-2أصلهم:

3-2الأكاديون:

3-2-1- أصلهم:

3-2-2تاريخهم.:

3-3البابليون:

3-3-1 أصلهم:

3-3-2 تاريخهم:

3-4 الأشوريون:

3-4-1 أصلهم:

3-4-2تاريخهم

3-5 الكلدانيون

3-5-1 أصلهم

3-5-2تاريخهم

تعد حضارة بلاد الرافدين من أهم الحضارات الشرق القديم لما تميزت به من تطور وأحداث تاريخية كان لها دور كبير في تاريخ البشرية، وهذا بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي وكذا تنوع حضاراتها وتعدد مراحلها التاريخية.

1-الموقع الجغرافي:

1-1جغرافية مابين النهرين:

إن وادي دجلة و الفرات الذي حمل الاسم الإغريقي ميزوبوتامي (بلدان مابين النهرين)، هو مهد الدول التي تعد بين الأقدم في العالم، ينبع واد دجلة والفرات من جبال أرمينيا في البداية يكونان قريبين جدا من بعضهما، ثم يتباعدان جدا ولا يقتربان مرة أخرى إلا عند دخولهما أرض العراق الحالي،وهنا يبدأ الوادي المسمى ميزوبوتامي الذي يقسم إلى قسمين الأعلى والأدنى اللذان يختلفان في شروطهما الطبيعية[1].

كان مصطلح بلاد الرافدين يدل في الأصل على القسم الشمالي من المنطقة التي يجري فيها النهران الكبيران الدجلة والفرات، وفي القرن الأول ميلادي اتسعت الدلالة الجغرافية للمصطلح وصار يشمل القسم الجنوبي حتى الخليج العربي أيضا[2].

وقد جاء ذكر بلاد النهرين في كتابات المؤرخين والجغرافيين القدامى التي ذكرت أن بلاد النهرين تشمل القسم الشمالي من منطقة السهل الرسوبي وقصدوا به بلاد أكد، وأما القسم الجنوبي فقد عرفت باسم بلاد بابل، والذي يمتد إلى أطراف الخليج العربي وهو يطابق أرض العراق الحالية[3].

---

[1]-نسيم واعيد اليازجي، الحضارات القديمة، ج1، دار علاء الدين، دمشق، ،ط1،2000م، ص 81.

[2]- ايفا كانجيك، كير شباوم، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق اسماعيل، دار الزمان، دمشق 2008م، ص9.

[3]-عمارة ابراهيم صالح، الحياة الدينية في بلاد وادي الرافدين وتأثيرها على العمارة والفنون 3500-539ق.م، رسالة ماجيستير، جامعة الجزيرة، جمهورية السودان، 2019 م، ص2

1-2جغرافية المنطقة:

تقع بلاد الرافدين ضمن منطقة التقاء قارات العالم القديم إفريقيا وأسيا وأوروبا، وكان الطريق الذي يربط آسيا بأوروبا يمر عبر أراضيه حيث كانت تمر به القوافل التجارية المتجهة من وإلى أقطار الشرق الأقصى وبلدان البحر المتوسط.

وكان لقلة الموارد الاقتصادية للجيران بالنسبة لما تتمتع به أراضيه من ثراء أثر كبير في تركيب سكانه، فيلاحظ أن العراق يقع بين منطقتين تقل فيهما الموارد الطبيعية، وتتمثل المنطقة الأولى في المناطق الجبلية التي تحده من الشمال والشمال الشرقي، والمنطقة الثانية توجد في الغرب والجنوب وهي منطقة صحراوية فقيرة في مواردها الزراعية والنائية وهي جزء من شبه الجزيرة العربية في أقسامها الشمالية والشمالية الغربية وهي التي تعرف باسم بادية الشام[1].

لقد كان لموضع العراق الجغرافي أثر مهم في سير تاريخه سواء كان ذلك من حيث الحياة الاقتصادية بوجه عام أو من حيث أهميته العسكرية، أو من ناحية تركيب سكانه واتصالاته بالأقطار الأخرى و الأقوام المجاورة إلى غير ذلك، مما جعل للموقع الطبيعي تأثيرا في سير التاريخ والحضارة.

وللعراق مكانة مهمة في تاريخه القديم والحديث ليس لكونه مهد الحضارة البشرية فقط بل لأنه غني في ثروته الطبيعية ولأهميته العسكرية التي تجعل منه مشرفا على القسم الشرقي من الشرق الأوسط.

وهذا الجزء من الشرق مهم في موقعه لأنه يقع على الجسر الأرضي الذي تلتقي فيه ثلاث قارات هي أوروبا وآسيا وإفريقيا، وكان هذا القطر خلال العصور التاريخية القديمة طريقا مهما يصل الأمم الغربية بالأمم الشرقية، واستمر كذلك طيلة العصور الوسطى والحديثة تقريبا حيث كان ملتقى طرق القوافل التجارية للاتصال بين البحر المتوسط والمحيط الهندي والهند وأقطار الشرق الأقصى، بالطرق البرية ثم بواسطة الخليج العربي والمحيط الهندي، ولكن هذه الأهمية ضعفت بعد تحول الطرق التجارية البحرية

1- أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011م، ص 25.

العالمية على اثر اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح في القرن السادس عشر وفتح قناة السويس في القرن التاسع عشر، حيث صار الاتصال التجاري مباشرة بالهند وجنوب شرق آسيا بدون الخليج العربي.

ومع ذلك احتفظ جنوب العراق بأهميته لأن كل طرق المواصلات الجوية تتجمع في رأس الخليج العربي ولأن المنطقة الواقعة في الشمال الشرقي من الخليج جبلية وعرة، ولأن أقصر الطرق الجوية الذي يوصل غرب أوروبا بالهند والشرق الأقصى يمر منه[1].

1-3المناخ:

رغم أن الإنسان يشكل العامل الحاسم في بناء الحضارة، فإن من الصعب إهمال دور البيئة الطبيعية وأهميتها في التأثير عليه وعلى حضارته، وبالنتيجة يعتبر بناء الحضارة حصيلة تفاعل مشترك بين الإنسان وبيئته، ومن المعلوم تعاظم تأثير البيئة الطبيعية بعواملها الجغرافية المختلفة كمقرر لسير الحضارة واتجاهها مع بداية هذا المسيرة، لذلك كانت أثار البيئة الطبيعية أكثر وضوحا وقوة في العصور القديمة.

إن الموقع الاستراتيجي لبلاد الرافدين والمتمثل في وادي الدجلة والفرات يمد الأرض بينابيع الحياة على جانبيه من حقول الحبوب والخضار وبساتين الفواكه وأشجار النخيل الباسقة، لتصبح من أخضب سهول الدنيا وأغنى بقاع الأرض، حتى قيل فيها " إن الإنسان استمد تصوره لجنة عدن وهي غاية أرض النعيم من مناظر المزروعات التي شهدها في أرض العراق[2].

2-أصل التسمية:

إن اسم بلاد الرافدين(Mesopotamia) قديم ويدل تقليديا على خلفية تاريخية أكثر من دلالته على منطقة جغرافية واضحة الحدود، لقد ظن المترجمون اليونانيون للتوراة(old testament)أن موطن النبي إبراهيم عليه السلام يقع بالقرب من حران الموجودة في الوسط بين الفرات ودجلة، واستعمل سترابون (Strabon) هذا الاسم للدلالة على المنطقة الشمالية من منطقة ما بين النهرين بينما أطلق اسم بلاد

[1]_نخبة من الباحثين، حضارة العراق، ج 1، دار الجيل، بغداد، بيروت، 1985م، ص16-17.

[2]- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، ط 4، دار الهدى، 2004م، ص 15.

بابل(Babylonia) على المناطق الجنوبية، أما بليني (Pliny) فقد مدّ حدود بلاد الرافدين إلى الخليج العربي وجعلها مكافئة تقريبا للعراق الحديث، لكن استعمال هذا الاسم العربي بمعنى الجرف (Sliff) لا يخلو من الالتباس، ولقد استعمل مع الفاتحين العرب للدلالة على بابل فقط وهذا يحتاج الكثير من الإيضاح[1].

فيما يتعلق بكلمة عراق اختلف الباحثون في الأصل والمعنى وهناك ثلاثة آراء يقدم أصحابها أصلا و معنى يختلف عما يراه أصحاب الرأي الآخر، ويعتقد البعض أن كلمة عراق عربية الأصل ومعناها الشاطئ فالبلاد القريبة من البحر هي عراق وهي كذلك لأنها على شاطئ دجلة والفرات ومعناها أيضا الجبل أو سفوح الجبل، ويرى آخرون أن كلمة عراق ترجع في أصلها إلى لغة قديمة إما أن تكون سومرية أو من قوم آخرين سومريين وغير الجزريين(الساميين) الذين استوطنوا السهل الرسوبي في عصور قبل التاريخ، ويرى أصحاب هذا الرأي أن الكلمة مشتقة من كلمة أوروك أو أنوك التي تعني المستوطنين، وهذه الكلمة سميت بها المدينة السومرية المشهورة الوركاء، كما أن الكلمة نفسها تدخل في تركيب أسماء عدة مدن قديمة مشهورة أخرى مثل مدينة أور.

أما أصحاب الرأي الثالث فيقولون إن أصل هذه الكلمة أجنبي و تعني ايرء بمعنى الساحل وقد عربت إلى ايراق ثم عراق، وشبيه بهذا ما ذهب إليه الباحث في علم الآثار هرتسفلند (Herzfeld) من أن كلمة عراق معربة من ايراك التي تعني البلاد السفلى، ويقال أن أول استعمال لكلمة عراق ورد في العهد الكيشي في وثيقة يرجع تاريخها إلى حدود القرن الثاني عشر قبل الميلاد، وجاء فيها اسم إقليم على هيئة اريقا الذي صار الأصل العربي لبلاد بابل مثلما يرى اولمستد (Olmsted).

وأوضح استعمال شائع لمصطلح عراق بدأ ما بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين[2].

3-لمحة عن أهم حضارات بلاد الرافدين:

3-1 السومريون:

[1]- سينود لويد، أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر: محمّد طلب، 1992_1993م، ص 15

[2]- أحمد أمين سليم، حضارة العراق القديم، المرجع السابق، ص 13-14.

من المعروف أن اسم سومر (شومر) تسمية مشتقة من المنطقة التي سكنها السومريون ولا تعبر عن أصل ولا عرق، بل هي مرتبطة باسم المنطقة التي استوطنوها(بلاد سومر) سيد القصب.

أما لغتهم التي تشكل أقدم لغة مدونة بالخط المسماري، فهي فريدة ليست لها علاقة بإحدى العائلات اللغوية المعروفة[1].

3-1-1مدينة سومر:

أصبحت تُعرف في العصور الكلاسيكية ببلاد بابل، تتكون من النصف الأسفل من بلاد ما بين النهرين، الذي يطابق العراق الحديث من بغداد إلى الخليج العربي تقريبا، وتبلغ مساحتها حوالي عشرة آلاف ميل مربع، أي أكبر بقليل من ولاية مسجوست الأمريكية، أما مناخها فحار وجاف للغاية وتربتها إذا ما أُهملت قاحلة تعصف بها الرياح وغير منتجة، لكن استوطنها السومريون كما أصبحوا يعرفون خلال الألف الثالث قبل الميلاد، حولوها إلى جنة عدن حقيقية و طوروا على ما يرجح أول مدينة راقية في تاريخ الإنسان[2].

3-1-2 أصلهم:

السومريون أغراب عن بلاد ما بين النهرين ويدلنا على ذلك لباسهم الصوفي وصناعتهم للنحاس، لأن الصوف لا يطاق في بلاد حارة مثل تلك المنطقة، وأما المعادن فلا توجد مناجم بها، فقد قدم السومريون إذا من مناطق جبلية عالية وغنية بالنحاس مثل ايران أو القوقاز أو الأناضول واستقروا في الجنوب عند مصبي دجلة والفرات حوالي العام 3200 ق.م، ولم يكن للنهرين آنذاك مصب واحد كما هو الحال اليوم بل كانت مياه الخليج العربي تتقدم مسافة مائة وتسعين كيلومترا إلى الشمال، وهناك أسسوا مدنا هي ممالك مستقلة أشهرها أور(UR) وأرك(Uruk) وأوما (Oumma)

---

[1]_عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار الفلسفية ، ط1، دار الهدى، دمشق، سوريا، 2004م، ص 44.

[2]- صموئيل نوح كريمر، تر فيصل الوائلي، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، الناشر وكالة المطبوعات شارع فهد سالم الكويت، دار غريب للطباعة، د.ت.،ص3.

ولاغاش (Lagash) ولارسا (Larsa)، وكانت مدينة ماري(Mari) أبعدها إلى الشمال، وتفصل المستنقعات بين هذه المدن وتصل بينها الأقنية[1].

لعبت الاستكشافات الأثرية ولا تزال دورا بالغ الأهمية في كشف تعاظم دور السومريين في تاريخ حضارة بلاد الرافدين بخاصة ومنطقة الشرق الأدنى القديم بعامة، ولعل أهم نقطة تتعلق بفهم دورهم و عطائهم الحضاري بالمنطقة هي مسألة أصولهم الأولى والمكان الذي قدموا منه إذا سلمنا بكونهم مهاجرين غير أصلاء بالمنطقة أو قبلنا بعكسه من حيث كونهم من سكان العراق القدماء.

والواقع أن تناول هذه القضية يستند على أسس ثلاثة في معالجتها، أولها لغوي والثاني أنثروبولوجي والثالث أثري، وهي أسس لم تنته بالباحثين لرأي حاسم بل جعلت جل نتائجهم مجرد افتراضات غير يقينية.

وسوف نوغل من جانبنا في المسألة بغاية الرفق مستلهمين مقولة أحد أعلام حضارة الرافدين هنري فرانكفورت (H. Frankfort) إذ يقول في هذا الصدد "المناقشة المسهبة لهذه المشكلة يمكن تماما أن تتحول في النهاية إلى ملاحقة وهم لا وجود له مطلقا".

ويمكن القول أن مسمى " السومريين" مشتق من الاسم القديم للقسم الجنوبي من العراق سومرن (شومر) بما يفيد سكنى هؤلاء الأقوام لهذه المنطقة تحديدا، تميزا لهم عن الأكديين الذين قطنوا منطقة أكد في وسط العراق مشكلين ثاني المجموعات التي وصلت العراق في وقت مبكر[2].

وهي مجموعة " الساميون" الجزريون النازحة من الجزيرة العربية، وبجانب هاتين المجموعتين مجموعة ثالثة مجهولة الهوية اسما وموطنا تفرق أفرادها في شتى أرجاء المنطقة، وقد عاشت تلك الأقوام نفس النمط السياسي وتمثلت نفس التأثيرات البيئية على ظروفها الاقتصادية ونتاجها الحضاري دون تمايز في هذا الصدد، وبالرغم اكتشاف الفرق الهائل بين السومريين والساميين لغويا في منتصف القرن الماضي، وجهود

[1]- عبد الستار لبيب، الحضارات، دار المشرق، بيروت، 2008 م، ص36.

[2]- حسين محمد محي الدين السعدي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م، ص48.

العلماء لم تتوقف عن كشف مزيد من الفروق المستقاة من دراسة النصوص والمدونات بكلتا اللغتين، بحيث خلصوا في النهاية إلى أن الحد الفاصل بين سكان العراق القدماء استند على اللغة أكثر من أي اعتبار آخر، السومرين خاصة بالمجموعة الأولى والسامية للمجموعة الثانية، في حين تأكد العلماء يقينا من وجود المجموعة الثالثة التي لا تنتمي لكلتا المجموعتين السابقتين نظرا للعثور على مدونات تحمل أسماء وكلمات ليست بالسومرية ولا بالسامية.

ولقد عزز الأساس اللغوي، ما توصل إليه العلماء في الأساس الثاني أي الأنثروبولوجي، حيث تبين عدم وجود صفات تشريحية لجماجم القبور السومرية تجعل منهم عنصرا جنسيا متميزا[1].

بعد 150 ميلا شمال غرب الخليج العربي جرى في رمال الصحراء كشف حضارة سومر القديمة التي ظلت مجهولة ألاف السنين، وقد شغلت هذه المنطقة عدة مدن مزدهرة، من ضمنها أكاد(Akkad)عاصمة الملك سرجون الأسطورية مدينة أور (UR) التي يعتقد بأن النبي إبراهيم هاجر منها غربا في القرن الثاني والعشرين ق.م.

وقد أثر القانون والأدب السومريان في عدة شعوب في الأراضي المقدسة منها اليهود، وقد تبنى الأشوريون والحثيون والبابليون النظام السومري في الكتابة وكثيرا من سماتهم الثقافية الأخرى[2].

يرى البعض أن السومريون جاؤوا من المنطقة الجبلية الواقعة إلى الشرق، و لذلك نراهم شيدوا معابدهم فوق صروح مدرجة مرتفعة تشبها بالمنطقة الجبلية التي اعتادوا الحياة فيها، ويرى البعض الآخر أنهم جاؤوا من وادي السند أو جنوبي بلوجستان مستندين في ذلك على التشابه الحضاري ما بين حضارة وادي

[1]- حسين محمد محي الدين السعدي، المرجع السابق، ص49.

[2]- جون ماكليش، من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تر:خضر الأحمد، موفق د عبدول، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ت.، ص 49.

السند والحضارة السومرية، ويرى هذا الفريق أن السومريين جاؤوا في هجرتين إحداهما عن طريق البحر و الأخرى عن طريق البر[1].

ومن الآراء المقبولة أكثر أن السومريين هم جملة الأقوام المحلية التي كانت تسكن في العراق منذ أقدم العصور وأنها لم تأت من خارج القطر بل إنها نزحت من جهة الشمال إلى الجنوب، واستقرت في القسم الجنوبي من العراق من عصور ما قبل التاريخ[2].

2-3 الأكاديون:

مع أواخر عصر دول المدن السومرية ظهرت حركة من وسط السهل الرسوبي غيرت مجريات الأحداث التي انحصرت طول عصر فجر السلالات في قلة من دول المدن المتصارعة التي كانت تؤلف بلاد سومر، قاد هذه الحركة ضابط مجهول الاسم ملقب بسرجون ومعناه الملك الحق أو الملك الصادق[3].

3-2-1أصلهم:

كان الأكاديون فرعا من هجرات سامية متوالية تكاثرت اعدادها في وادي العراق والشام قبل منتصف الألف الثالث ق.م، ثم تشعبت منها فروعا كثيرة فكان منها ما انتشر في نواحي الشام واتجهت بعض جماعاته إلى مناطق الهلال الخصيب ، ومنها ما اقتربت جماعاته من المناطق الخصبة في أواسط حوض نهر الفرات بالعراق، عرف أصحاب الشعبة الأولى باسم العموريون الذي اطلقه السومريون عليهم ربما بمعنى أهل الغرب، أما جماعات الشعبة الأخرى فكان اظهر فروعها فرع الاكديين الذين اكتسبوا اسمهم بالانتساب إلى العاصمة أكد أو أجادة التي أصبحت مركزا لنشاطهم الحربي والسياسي بعد فترة من استقراراهم بالعراق وبعد أن انتظمت أمورهم وعز شأنهم فيه راق لبعض القبائل الضاربة في بلاد أمورو

[1]- حسين فهد حماد، موسوعة الأثار التاريخية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، 2003م، ص356.

[2]- حسين فهد حامد، المرجع السابق، ص 357.

[3]- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين، المرجع السابق، ص 51.

خصب سهول الرافدين وشاقها أن تتنعم برقي الحضارة السومرية فهاجرت إليها وبنت مدينة كيش على الفرات[1].

3-2-2 **تاريخهم**.:

تكاثر عدد الساميين في موطنهم الجديد، وقام زعيمهم سرجون يجمع كلمتهم، وشيد عاصمة جديدة سماها أكاد ثم حارب السومريين فغلبهم، فعرفت بلاده آنذاك باسم أكاديه[2].

وقد عرفت هذه المملكة باسم السلالة الأكادية نسبة إلى بلاد أكد، أو إلى العاصمة التي أسسها سرجون وسماها أكد، وقد بدا فيما سبق أن عصر فجر السلالات انتهى بقيام أحد الملوك السومريين المشهورين وهو لوكالزاكيزي الذي نجح بعد قضائه على سلالة مدينة لحش المجاورة لمدينة أو ما في توحيد دويلات المدن في مملكة واحدة، وقد جاء في الأخبار أنه وسع فتوحه إلى سوريا وإلى ساحل البحر المتوسط، ولكن ذلك لم يدم زمنا طويلا حيث ظهر في البلاد زعيم من الساميين هو سرجون الأكدي ولفظه شروكين أي الملك الصادق الذي كون من العراق مملكة موحدة في حدود 2350ق.م، بعد أن قضى على لوكالزاكيزي، ولم يقتصر أمر هذه المملكة على العراق بل شملت معظم أجزاء الشرق الأدنى، وقد دامت السلالة الأكدية زهاء القرنين (2350-2210 ق.م.)[3].

إن أوائل الغزاة الذين وحدوا بين المدن السومرية في القسم الجنوبي والشمالي من حوض دجلة والفرات هم أفراد شعب سامي أطلق عليهم اسم الأكديين، بالنسبة إلى عاصمتهم أكد، التي بنيت بمحاذاة الفرات في القسم الجنوبي الأوسط من الرافدين بين سيبر وكيش، وقد بدأت هذه الدولة وجودها بقيادة سرجون الأول الدينامية من سنة 2371 ق.م إلى 2316 ق.م، واستمرت هذه الإمبراطورية في السيطرة من خلال سلالة من الحكام الأقوياء مدى ما يقارب القرنين من الزمن[4].

---

[1]- عبد العزي صالح، الشرق الأدنى القديم مصروالعراق،ج1، مكتبة الانجلو المصرية، 2012م، ص627.

[2]- عبد الساتر لبيب، المرجع السابق، ص 37.

[3]- طه باقر، تاريخ الفرات القديم، بغداد، 1951م، ص121-122.

[4]- كروستوفر لوكاس، حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم، تر: يوسف عبد المسيح ثرودة، الموسوعة الصغيرة سلسلة ثقافية نصف شهرية نتناول مختلف العلوم والفنون والآداب، دار الجاحظ للنشر،بغداد1980م، 14.

يمكن القول أنه بالرغم من انتشارهم في رقعة واسعة نسبيا مقارنة بغيرهم وإن كانت بالطبع أقل من السومريين في الجنوب، إلا أنهم كانوا يتمتعون بالقوة والنفوذ في المنطقة الممتدة داخل حدود مملكة كيش وأن نفوذهم بلغ حد تسمية ما يزيد عن النصف من ملوكها بأسماء سامية(حزرية)، أما غالبيتهم فقد تركزت شمالي بلاد العراق في حين شكلت المنطقة الواقعة في الإقليم الأوسط بين وادي الرافدين من مدينة نفر جنوبا إلى حيث واسمها القديم توتول وتقع لحوالي 150 كيلومتر غرب بغداد وسامراء شمالا، ما يسمى "ببلاد أكد" التي اتخذها سرجون عاصمة له[1].

3-3البابليون:

3-3-1أصلهم:

ظلت بلاد أمورو مصدر الهجرات السامية المتعاقبة مما حدا الاكاديين في ساعات ضعفهم أن يرحبوا بها و يشجعوها حتى لا يعود العنصر السومري إلى الطغيان[2].

3-3-2 تاريخهم:

يبدأ العصر البابلي القديم منذ نهاية سلالة أور الثالثة 2004 ق.م وينتهي عام 1595 ق.م، تميزت هذه الفترة بظاهرتين بارزتين أولهما سيادة أقوام جديدة تجسدت في التدفق العارم لهجرات الأموريين الجزريين من جهة الغرب وتحطيم الكيان السياسي لوادي الرافدين، وثانيهما عودة انتشار دول المدن المستقلة نتيجة تلك الهجرات [3].

بحيث سميت مرحلتها الأولى التي دامت بحدود قرنين ونصف القرن بالعصر البابلي الوسيط (الكشيون) لا يعرف أصلهم لعدم معرفة لغتهم وكل ما يعرف عنهم أنهم استوطنوا الأجزاء الوسطى من جبال زاكوس الفاصلة بين العراق وإيران، في المنطقة المعروفة باسم بلاد اللر(لورستان) في الجهات الجنوبية من

[1]- حسين محمد محي الدين سعدي، المرجع السابق، ص 69.

[2]- عبد الستار لبيب، المرجع السابق، ص 37.

[3]- عبد الوهاب حميد رشيدن، المرجع السابق ،ص 61.

غيران جنوب همدان ودام حكمهم أكثر من أربعة قرون (1594-1162 ق.م)، وكانوا أقلية دخيلة وغير متحضرة بالمقارنة مع الأغلبية من اهل البلاد[1].

استمر النازحون الجدد في بابل (بيت الإله) واتخذوها عاصمة لهم، ولم يوطد سلطتهم فيها إلا حمورابي (من 1710ق.م. إلى 1670 ق.م.)، فأحسن التنظيم وثبت الدولة على ركائز متينة ثم اهتم بالفتوح فاخضع بلاد أشور ثم بلاد أمورو، وشجع الهجرات السامية نحو جنوب البلاد لتحل محل السومريين[2].

قامت مملكة أشورية جديدة مكان بلاد الكلدان القديمة الدائرة دعيت مملكة البابليين أو المملكة الكلدانية الثانية، وقد تكلم أنبياء إسرائيل على لسان الرب فقال:" أنا أحيي تلك الأمم الظالمة و سرعان ما تطوف الأرض للاستيلاء على مساكن غيرها، وأن خيولها لأخف سيرا من النمر وفرسانها لينتشرون في الأطراف ويطيرون كالنسر ينقض على فريسته" لقد ألف الكلدانيون الفروسية والحرب و الفتح وهم يماثلون الأشوريين كل المماثلة، فاستولوا على بلاد الفرس والجزيرة وبلاد اليهود وسورية، وكانت مدة حكمهم قصيرة فقد أنشئت المملكة البابلية سنة 620 ق.م وأبادها الفرس سنة 537 ق.م[3].

إن حقبة وجود إمبراطورية بابل القديمة (1894-1595ق.م) هي فصل هام من تاريخ ميزوبوتامي، تشكلت هذه الجنسية البابلية وكذلك حضارة بابل، التي امتصت كل ما أنجز سابقا في ميزوبوتامي ومدينة صغيرة لا شأن لها في عهد أوائل الملوك المعمورين صارت بابل مركزا هاما تجاريا سياسيا وثقافيا، وحافظت على دورها حتى العهد الهليني رغم النائبات والعداوات[4].

3-4الأشوريون:

[1]- عبد الوهاب حميد رشيدن، المرجع السابق، ص 67.

[2]- عبد الستار لبيب، المرجع السابق، ص 37.

[3]- شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد على، العالمية للكتب و النشر،ط1، 2012م، الجيزة، ص26-27.

[4]- نسيم واكيم اليازجي، الحضارات القديمة، ج1، ط1، دار علاء الدين، 2000م، دمشق، ص95.

3-4-1 أصلهم:

قطن شمالي بلاد الرافدين مزيج من شعوب غلب فيها العنصر السامي هم الأشوريون[1].

يدل مصطلح بلاد آشور Assyrien في الاستخدام اللغوي المعاصر على إطار جغرافي وتاريخي، يشكّل جزءا من موطن حضارات الشرق الأدنى القديم وبشكل محدد جزءا من بلاد الرافدين القديمة.

تحد بلاد آشور من الشمال سلاسل طوروس الجبلية، ومن الشرق سهول بلاد الرافدين الرسوبية الواسعة و المتصلة بامتدادات هضاب زاكوس الإيرانية، ومن الغرب مناطق البادية السورية العربية[2].

وبلاد آشور تضم عددا من المدن العظيمة، وخاصة بابل التي تعتبر الأقوى والأشهر، والتي باتت مقر الحكم بعد سقوط نينوى، وتقع بابل هذه في سهل فسيح، وهي ذاتها مدينة واسعة مربعة الأضلاع طولها أربعة عشر ميلا، ومحيطها وأطرافها ستة وخمسون ميلا، وفوق ما تتصف به من ترامي الرقعة تفوق في بهائها كل مدينة أخرى في العالم، ويحيط بها من كل جانب خندق عريض عميق مليء بالماء يتوسطه سور ضخم يبلغ عرضه خمسين ذراعا ملكيا وارتفاعه مائتي ذراع[3].

3-4-2 تاريخهم:

الآشوريون فرع من الأقوام الجزرية(السامية) الشرقية، استقروا في شمال وادي الرافدين (منطقة الجزيرة) منذ فترة تاريخية مبكرة، لغتهم هي أحد فرعي اللغة الأكدية وينسب اسمهم إلى عاصمتهم أو إلى إلههم الحامي (آشور)، وامتد العصر الأشوري القديم على مدى الفترة مابين 2000-1500 ق.م، ورغم المحاولات التي شهدتها هذه الفترة لبناء بلاد آشور إلا أنها خضعت لمملكة أشنونا بعد عام 1942ق.م، ودام العصر الأشري الوسيط زهاء أربعة قرون (1500-911ق.م) شهدت البلاد خلال هذه الفترة

[1]- عبد الستار لبيب، المرجع السابق، ص 38.

[2]- إيفا كانجيك كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، تر: فاروق إسماعيل، دار الزمان،ط1،دمشق سوريا، 2008م، ص9.

[3]- تاريخ هيرودوت، تر: عبد الإله الملاح، منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، 2001م، ص 114.

تقلبات وتغيرات سياسية وعسكرية بين القوة والضعف والازدهار والركود[1].ونلاحظ المراحل المختلفة لتوسع المملكة الآشورية(يُنظر الملحق 1،ص. 82).

كان الأشوريون يسكنون في البدء الأرض التي تقع على جانب نهر دجلة، من خط عرض 37 شمالا، وتحدها من الشمال والشرق سفوح الجبال الشاهقة.

من الأهم الإشارة إلى أن كلمة " أشور(ASSUR) تعني في الواقع الإقليم المعروف بهذا الاسم، كما تعني المدينة التي تحمله والمعبود الذي كان يعبد هناك، وبما أن هذه التسمية كانت نسبة إلى اسم أول عاصمة لهم وهي مدينة أشور، وبعدها أطلق الاسم على الإله القومي للأشوريين وظلت هذه التسمية حتى القرون الأخيرة من الألف الأولى قبل الميلاد، أي حتى بعد زوال الكيان الأشوريين السياسي[2].

كانت مدينة أشور هي أولى عواصم الأشوريين وقد أقيمت فوق ربوة صخرية تحف بها مياه دجلة التي أصبحت حماية طبيعية لها، تقع على بعد 96ميلا جنوبي مدينة الموصل الحالية.

وكانت مدينة كالح (KALAH) (كالحو= كالخو) المعروفة حاليا باسم "نمرود" (Nimrud)هي العاصمة الآشورية الثانية [3].

الآشوريون من الأقوام العربية السامية قدموا من سورية إلى شمال العراق واستقروا في منطقة حوض دجلة الأوسط حوالي سنة 3000 ق.م، وتتصف هذه المنطقة بطابعها الجبلي وكثرة وديانها النهرية ونمو الغابات وأشجار الفاكهة والمراعي الطبيعية، وهي غنية بأحجارها ومعادنها خصبة في غلالها وثمارها،وتشكل جبال كردستان من الشمال وزاغروس من الشرق حدودها الطبيعية، أما من الجنوب والغرب فالحدود مفتوحة نحو بلاد الهلال الخصيب، وقد أثر الطابع الجبلي لهذه المنطقة في اقتصاد آشور وتاريخها الاجتماعي والسياسي[4].

---

[1]- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، ط1، دار المدى، سوريا دمشق، 2004م، ص71.

[2]- ، محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990م-1410ه، ص323.

[3]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق.ص327.

[4]- برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي –الاجتماعي- الثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت لبنان، 1998م، ص230.

3-5 الكلدانيون:

3-5-1أصلهم:

قبائل سامية نزحت عن بلاد أمورو حتى أواسط العراق وهناك عرفت باسم الكَلْدُو، واليها انتسب الكلدانيون[1].

3-5-2 تاريخهم:

شغل هذا العصر المملكة الكلدانية في بابل 626-539 ق.م السلالة البابلية الحادية عشر ورغم أن هذه الفترة لم تتجاوز القرن الواحد لكنها تعد من العهود المجيدة تميزت بإحياء وانبعاث حضارة ميزوبوتاميا وكثرة مخلفاتها الأثرية المسمارية، والكلدانيون ينتمون إلى قبيلة كلدون إحدى القبائل الجزرية السامية الآرامية[2].

قبيلة (كلدو) إحدى القبائل السامية الرحالة زحفت ببطء نحو سواحل الخليج العربي بعد تلاشي الآشوريين نحو سهل بابل واحتلته واتخذته قاعدة لبسط نفوذها، وهكذا انقرضت الإمبراطورية الآشويرية عام 606 ق.م بعد مهاجمة الملك (نبوبولاصر) لها بتحالفه مع (كي اخسار) ملك الماذيين وتقاسماها معا ومن هنا بدأ تألق اسم الدولة الكلدانية، وهم من أسسوا دولة "بابل الجديدة" ومن أعظم ملوكها نبوخذ نصر(604ق.م.561ق.م.)[3].

هناك من يرجح أن الكلدانيين أو قبائل كلدو أو كادوكانوا فرعا من الأراميين الرعاة، الذين جعلوا ضفاف الفرات قبلتهم منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد أو نحوه، وأحست بابل بخطورتهم على اقتصادها منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد، حين كتب كل من الملك البابلي "كادشمانا نايل" و الملك الحثي" خاتوسيل" إلى زميله بتعكير صفو الأمن على الطرق التجارية الواصلة بين الدولتين، وبمرور الزمن زادت قوة الأموريين واستمر توسعهم حتى تمكنت قبائل "كالدو" في آخر الأمر أن تمتد إلى جنوب العراق،

---

[1]- عبد الستار لبيب، المرجع السابق، ص38.

[2]- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع السابق، ص79.

[3]- عبد الرزاق الحسيني، العراق قديما وحديثا، ط3، مطبعة العرفان، صيدا، 1344هـ_1958م، ص 15.

حتى الخليج العربي، وأن تكون ست امارات كان أكبرها بيت داكورى وبيت ياكين، وسيطرت قبائل أخرى على ما بين بابل وبورسيبا[1].

الكلدانيون من الآرميين الساميين بدأوا يتسربون إلى بلاد بابل في القرن الثاني عشر قبل الميلاد من منطقة تعرف باسم بلاد البحر حول الخليج العربي، وهم قريبون من البابليين من حيث الأصل و اللغة، لذلك انصهروا معهم بسرعة حتى أصبحت فيما بعد كلمتا بابلي وكلداني مترادفتين، عاش الكلدانيون على شكل مشاعيات عشيرية تحول بعضها إلى أسرات فلاحية كبيرة وصغيرة، وكان هذان النوعان من المشاعيات لا يزالان موجودين عند قيام الامبراطورية الكلدانية كما تدل على ذلك وثائق العصر لملوك آشور أسر حدون وآشور بانيبال[2].

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن حضارة بلاد الرافدين تميزت بموقع جغرافي هام والذي لعب دورا كبيرا في ناء هذه الحضارة كما أنها سميت بهذا الاسم نظرا لموقعها الجغرافي الواقع بين نهري الحلة والفرات ،كما ساهم في شكل كبير في تعاقب مجموعة من الحضارات، الحضارة السومرية ،الحضارة الأكادية ،الحضارة البابلية ، الحضارة الأشورية والحضارة الكلدانية.

[1]- محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 435.

[2]- برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق، المرجع السابق، ص 246.

الفصل الثاني
الدين والآلهة في بلاد الرافدين

الفصل الثاني: الدين والآلهة في حضارة بلاد الرافدين

1- المعتقدات الدينية

2- المعابد والكهنة

3- أهم الآلهة

3-1 - أنليل

3-2- أنكي

3-3- مردوخ

3-4- عشتار

3-5- تموز

3-6- أشور

1-المعتقدات الدينية:

بدأت التصورات الدينية تتكون في بلاد ما بين النهرين في عصر ما قبل الأسرات العصر الحجري الحديث (النيوليتي)، وقد حافظ قدماء العراقيين حتى في عهودهم التاريخية على معتقدات حيوية يرقى تاريخها إلى عصر المجتمع البدائي، وفيها عبادة أرواح خيرة أو خبيثة تحكم الظواهر الطبيعية و ترسل الأمراض والموت وتساعد في عملهم وفي حياتهم، ومن بين المكتشفات الأثرية الهامة التي عثرت عليها مديرية الآثار العراقية عام 1943_1944م في تل حسونة دمى طينية بهيئات مختلفة منها صور حيوانية كانت تستعمل في العبادة و التبرك[1].

لعل من الأمور الملفتة للنظر في ديانة وادي الرافدين هي كثرة عدد الآلهة، وجدت نصوص لاهوتية تتضمن قوائم بأعداد الآلهة في حدود 2000-3000 اسم، لذلك فإن تنظيمها قد يتطلب كتابا أو معجما ليس بالصغير، مع ملاحظة صعوبة تحديديها بدقة في فترات زمنية مختلفة بهذه الحضارة، نظرا لدخول آلهة جديدة في مجمع الآلهة مع مجيء أقوام جديدة للبلاد، علاوة على استمرار الاكتشافات الأثرية[2].

لقد كست ديانة قدماء العراقيين الطبيعة المحيطة بهم ومختلف جوانب حياتهم، فبوسع الكاتب أن يستشف الغلاف الأسطوري لقصة الخليقة البابلية أمورا تتعلق بالأحوال الجغرافية لبلاد ما بين النهرين، فالمياه الأولى التي كانت تغمر القسم الجنوبي من العراق والصراع بين بطل الآلهة الجديد مردوخ وآلهة الماء العتيقة وعلى رأسها تيامة، إنما تعكس في واقع الحال صراع العراقيين القدماء مع بيئتهم الطبيعية وتغلبهم عليها بإنشاء أولى الحضارات البشرية، وفي ملحمة جلجامش خصصت لوحة لذكر حادثة الطوفان الكبير المخرب، كما يجد المرء في الأسطورة صورة رائعة عن الحياة البدائية وكيفية تدرجها إلى طور الحضارة، وترمز أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي (عالم الاموات) بحثا عن زوجها الميت

[1]- برهان الدين حلو، المرجع السابق، ص377.

[2]- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، دار المدى، ط1، 2004م، ص 86_87.

تموز ثم بعثه وعودة ظهوره على الأرض لتبدل الربيع بالشتاء وتنمو الحبوب المزروعة بعد أن دفنت في الأرض وهذا يعني انتصار الحياة على الموت، وبوسع القارئ أن يستشف من الأطر الأسطورية الدينية أمورا تتعلق بنظام الأمومة و الانتقال منه إلى نظام الأبوة عندما أصبح الرجل يلعب الدور الرئيسي في الزراعة بعد أن كانت المرأة تقوم بذلك في بدء مرحلة الانتقال من حياة الصيد إلى الزراعة، وقد عكست الديانة تفسخ المشاعر العشيرية وظهور التمايز بين الأفراد في الثروة والحقوق ونشوء المجتمع الطبقي وتأسيس دويلات المدن العبودية المركزية الموحدة، فعندما كان نظام الديمقراطية العشيرية لا يزال سائدا في سومر وأكاد، ظل كذلك معمولا به في المجال السماوي بين الآلهة فمثلا كان على الإله آنليل أن يحصل على موافقة الآلهة الأخرى من أعضاء المرتبة الأولى لإقرار فكرته حول الانتقام من الشر بالطوفان، ومع ازدياد الفوارق في الثروة بين أعضاء القبيلة و ظهور الطبقات الاجتماعية المتناحرة و تأسيس الدولة العبودية[1].

تمثلت صلة الإنسان بالآلهة كصلته ببقية الناس أي كانت لها درجاتها، من هنا صُنِفت إلى مستويات متباينة في أهميتها وأقدارها ومنزلة عبادتها وتقديسها، فإذا كان ملك بابل مثلا يخضع مباشرة لأوامر مردوخ- اله بابل_، فإن صلة الفلاح البابلي كانت أقرب لإشنان – اله الشعير أو شوموكان – اله الماشية_، وهكذا كان الفر من عامة الناس مهتما بعدد محدود من الآلهة التي تساعده في حياته اليومية سواء بالعلاقة مع حقله أي عمله أو لحمايته من هجمات الأرواح الشريرة أو تحذره من الأخطار المحدقة به أو تحقق توسلاته، فحيثما تطلبت الحاجة يمكن بترتيل ابتهال أو تقديم نذر على شكل كمية من التمور وضحية حيوانية استرضاء لكولا آلهة الإنجاب أو باساك _ حامي المسافرين، وفي حالات الطوارئ الخطيرة يمكن التماس عون الآلهة الكبيرة بواسطة الكاهن أو بشكل مباشر من خلال الإله الشخصي الذي يتواجد دائما مع الملاك الحارس إلى جانب المتعبد[2].

[1]-برهان الدين حلو، المرجع سابق، ص 378.

[2]_ عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع سابق، ص87.

صنفت آلهة وادي الرافدين في مجموعات ثلاثية متباينة لقوة والمكانة والأهمية ومركز العبادة، بعضها قليل الأهمية تقع في أسفل السلم بحث لم يخصص لها أكثر من مزار أو مصلى صغير في زاوية الشارع، وهناك آلهة اقتصرت عبادتها على المدينة- الدولة ذاتها (الإله الحامي) و أشهرها مردوخ اله بابل و آشور اله بلاد آشور، وتحولت قلة منها بسبب طبيعتها إلى معبودات بشرية مثل سين إله القمر و إله المعرفة الذي يقرأ المستقبل المجهول ويعرف جميع المصائر، وشمش إله الشمس إله العدالة مبدد الظلام..يفضح الأشرار ويكشف العدل، وعشتار أنانا آلهة الحب والحرب التي اتخذت شكلها المنظور في كوكب الزهرة(فينوس) نجمة الصباح والمساء، وكانت إلى جانب أختها ايريش كيكال ملكة العالم الأسفل أي عالم الأموات أقوى وأشهر إلهات وادي الرافدين، أما تموز دموزي اله الخصب فإن شهرته الشعبية الواسعة تعدت حضارة وادي الرافدين، لاشتهاره بالاقتران من عشتار حيث نشأ عن هذا الزواج عادة عبادة الخصب التي كانت تمثل في احتفالات سنوية مطلع الربيع و عرف بالزواج الإلهي المقدس ويقوم بدورهما الملك أو الحاكم مع كاهنة عليا خاصة، وما جرى لدموزي على يد حبيبته عشتار بإنزالها له للعالم الأسفل فأصبحت عادة البكاء على تموز ممارسة شعبية تقليدية وردت في التوراة(سفر حزقيال 14:8)[1].

الآلهة الثلاثة الذكور الكبار على رأس الآلهة جميعا، حيث أخذوا يتقاسمون حكم الكون فيما بينهم أنو Anu اله السماء و إنليلEnlil اله الجو وانكي Enki وأيا اله الأرض ومياه العمق بعد القضاء على آبائهم من جيل الآلهة القديمة في حرب طويلة دامية، ثم تم خلق السماء والأرض والحياة و الموارد، وأخيرا تم خلق الإنسان لتكون مهمته العمل لخدمة الآلهة (ملحمة الخليقة البابلية) [2].

[1]- عبد الوهاب حميد رشيد، المرجع سابق، ص87.

[2]- المرجع نفسه، ص88.

ويرجح كثيرا أن عبادة الشمس بسبب أثرها في الزراعة قد بدأت على هيئة إله بعد عبادة الأم الأرض إله الزراعة ورمز الخصب كما تدل على ذلك دمى الطين التي وجدت في جومو وحسونة وكثير من مستوطنات العصر الحجري الحديث وهي تمثل امرأة بدينة مبالغ في حجم ثدييها[1].

ومع إنتاج القوت فان الإنسان لم ينبذ السحر كما تدل على ذلك التعاويذ المصنوعة من الحجر والواقع أنه ظل يمارسه حتى في عهوده التاريخية لأنه كان بحاجة إليه لضمان قوته بالصيد في طور جمع القوت، فانه وجده ضروريا أيضا لضمان إنتاج قوته باسترضاء القوى الطبيعية والعلوية التي صار يجسمها على هيئة آلهة.

لم يعد الإله الأعظم يشبه رئيس القبيلة إنما أصبح سيدا مطلقا يملك سلطة غير محدودة، فالإله آنليل صار يسمى سيد الأرباب الرهيب الذي لا يجرؤ أحد من الآلهة على أن ينظر إليه ويخالف أمره، وحل الإله مردوخ في عهد الامبراطورية البابلية القديمة والإله آشور في عهد الإمبراطورية الآشورية مكان أنليل السومري الأكادي في مرتبة السيادة على الآلهة الآخرين[2].

والديانة في بلاد الرافدين كما تظهر في نصوص الألف الثالث والألف الثاني قبل الميلاد تتركب من عناصر سومرية وسامية، وقد تطورت المفاهيم الدينية تحت تأثير التحولات الاقتصادية الاجتماعية و التبادلات السياسية، فمع الانتقال من مرحلة الصيد وجمع القوت إلى مزاولة الزراعة وتدجين الحيوان(تربية الماشية) تطورت الديانة من الطوطمية فالحيوية إلى عبادة القوى الطبيعية ومن ثم إلى مبدأ التفريد أي خص إله ما بالتعظيم و العبادة وجعله سيد الآلهة بشرا، وصارت تصور على شكل إنسان بعد أن كانت في السابق تصور على شكل حيوان[3].

على الرغم من كون اقتصاد بلاد الرافدين قد حقق انجازا رائعا في البداية ازداد فيه الإنتاج الزراعي غير أنه كان قلقا في المدن لاستناده إلى الري الاصطناعي، ويعكس الدين هذا القلق لأن القوى التي

[1]- برهان الدين دلو، المرجع السابق، ص377.

[2]- المرجع نفسه.، ص 378

[3]- المرجع نفسه، ص377

ركنوا إليها كانت نفسها الخاصة بالاقتصاديات الأولية التي تعتمد عليها الحياة كالصيد والرعي والزراعة، وكان هدف الطقوس تأمين وجود هذه القوى الأساسية للخصب والإنتاج والطعام، وشيدت لهذه القوى المعابد ليسكنوها كأعضاء أسرة بشرية، وتصور مزهرية الوركاء والأختام الأسطوانية مثل هذه الطقوس كالزواج المقدس[1].

وهو دور الخوف من الجوع نتيجة الحروب وما صحبها من تخريب، وقد نمت خلاله الملكية وازدادت المراكز الحضرية وخير مثل له القطعة التي تصور حزن الآلهة نيبكال آلهة أور عندما قرر المجلس الإلهي تخريب أور (.... أن الخوف من تخريب العاصفة التي تماثل الطوفان قد صعقتني، لأن هذا البكاء المرير قد قدر لبلادي....)[2].

ومع بداية الألف الثاني ق.م بدأ خوف الإنسان من الخذلان الشخصي إذ صار السكان يخافون المرض والمعاناة والمآسي، وظهر مبدأ الإله الشخصي الذي هو تجسيم لقدرة الإنسان على التفكير الصائب وأخذ يتساءل عن قبوله أمام الآلهة، وخير مثال في قطعة القي المعذب (...يا عشتار من الذي يقدر على تمهيد الطريق له سواك...)[3].

عم الاعتقاد بالعفاريت وطغيان الشرور والخوف منها، وقسم جاكوبسون الآلهة السومرية إلى أربعة أصناف:

***آلهة الأهوار الجنوبية:**

إذ عبدت القوى الكامنة في المياه والقصب ومن آلهتها أيا "انكي" وابنة اساللوخي" مردوخ" و دموزي أبزي إله مدينة كينيرشا جنوب شرق لكش ثم نانشة ربة نينا قرب لكش.

***آلهة البساتين الجنوبية:**

[1]–سامي سعيد الاحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ،المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت 2013 م، ص 11،ص12

[2]– المرجع نفسه، ص 12

[3]– المرجع نفسه ، ص 13

وهي ذات ارتباط بالعالم السفلي و يرتبط بعضها مع الأشجار والخضرة ومنها اننانا زوج دموزي ثم الإله نينازاو إله مدينة أينكير(بن لارسه واور) وزوجه نينكردا ابنة أيا، و الإله نينكيشزيدا اله مدينة كيشبندا قرب أورو الالهة دامو رب كرزو وابن نينكيشزيدا.

***آلهة المناطق الرعوية:**

وإلهتها سن نينخار إله مدينة كيابريك قري أور ورب الرعد والمطر و ابن سنة زوج نينكيرا إلهة الزبد والقشطة، وواوت (شمس) وزوج شنيردا و ابنهم شاكان إله الماعز و رعيها والإلهات ننسون و نيخورزاك(بيليت ايلي) ربة أدب وكيش، وأنانا(عشتار) وشارا ابنة اننانا وربة مدينة اوما ثم الإلهان دموزي وايشكور.[1].

***آلهة المناطق الزراعية:**

وهم انليل وزوجة ننليل آلهة تومال بين نفروشورباك والإله نركال والالهة نيسابا ربة القصب و آلهة مدينة ايريك قرب الوركاء، والآلهة باو(كولا) ربة اورو كو لكش وايسن[2].

لا يزال من الصعب أن نحدد في الدين السومري الأكادي ما يرجع أصله إلى العنصر السامي من السكان وما هو من أصل سوميري، ذلك لأن العقائد الأصلية قد استقرت كما أن الطقوس جرت في خطوطها الرئيسية منذ بدء التاريخ، وكانت اللغة السوميرية تستعمل في العبادة حتى بعد اختفاء هذا الجنس وكان لنفس الآلهة الكبار هياكلهم في كلتا المنطقتين، ولكن هياكل سومير كانت كما يقال أمعنت في القدم وكان أولها وأعلاها شانا اليسا جيل الذي أقيم في أريدو على شواطئ الخليج الفارسي[3].

[1]- سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية في العراق القديم ،مرجع سابق، ص12-13

[2]- المرجع نفسه، ص 13.

[3]- ديلا يورث، بلاد ما بين النهرين، المرجع السابق، ص 138.

وقد كانت الفكرة الأساسية في كل دين هي الاعتقاد في كائن متسام أو أكثر تلتزم أمامه الإنسانية بواجبات معينة، ولقد آمن السومير والأكاديون بوجود عدد ضخم من المعبودات كانت جميعها كائنات سماوية وكان الرمز الذي يعبر عن فكرة الإله يصور كنجم معناه الحقيقي" سماء"

ولقد نسب السومر وأكاد إلى معبوداتهم فضائل وعواطف إنسانية وأسبغوا عليهم نفس طريقة الحياة وأن رفعوهم عن الجنس البشري بأن منحوهم الخلود وأمنوا بهم كخيريين ورحماء في كل الظروف حتى حين كانوا يقاضون البشر جزاء إثمهم وأخطائهم، لم يكن هناك إله شرير بل إن الشر كانت تسببه في العالم أرواح خبيثة ربما كانت أسمى من البشر ولكنها دون الآلهة ولم تكن تقام لهذه المسوخ عبادة دينية وكان الناس يحاولون مقاومتهم واتقاء شرهم عن طريق ممارسة السحر[1].

إن مبدأ التطور الذي يتحكم في جميع النتاجات البشرية سواء كانت تلك النتاجات مادية أم فكرية يفرض علينا القول بان المعتقدات الدينية لفترة العصور التاريخية، لابد وأن تكون متشعبة عن المعتقدات التي سادت خلال الحضارات الزراعية التي انتشرت في الأقسام الشمالية من العراق خلال الفترة المحصورة ما بين 8000_5000ق.م، ما دمنا نعتقد بأن أصل القوم الذي سكن قسمه الجنوبي من بعد تكونه في أواخر الألف السادس قبل الميلاد يتمثل في المناطق التي شملتها هذه الحضارات الزراعية[2].

من الآثار التي خلفتها هذه الحضارة الزراعية تأكد لنا بأن سكانها قد عبدوا الخصوبة وكل شيء يساعد على وفرة الإنتاج في الحياة وقد رمزوا لهذه العبادة بالدمى المصورة للآلهة الأم، والسبب الذي دعا سكان هذه الحضارات إلى عبادة الخصوبة يرجع إلى أنها كانت العامل المهم والأساسي الذي يتحكم في حياتهم، حيث مادامت كمية الأمطار كافية لنمو الزرع فان الإنتاج الوفير لا يتحقق إلا من خلال توفر الخصوبة في الأرض غير أن انتشار هذه الحضارات منذ بداية الألف السادس قبل الميلاد في

[1]- ديلا يورث، المرجع نفسه، ص .138

[2]- نخبة من الباحثين، حضارة العراق، ج1، مرجع سابق، ص145 .

المناطق الواقعة جنوب خط المطر والممتدة حتى موقع تل الصوان الواقع إلى الجنوب من مدينة سامراء الحالية قد أدى إلى زعزعة أركان تلك العبادة، حيث أن أمطار هذه المناطق السنوية كانت متذبذبة وغير مستقرة ونقصد بالتذبذب هو أن كميتها تكون سنة كافية لنمو الزرع وفي السنة الأخرى غير كافية[1]، وبسبب هذا ظهرت فكرة دينية جديدة لا تهتم بالخصوبة وإنما تعتمد على تقديس الطبيعة.

إن الفترة التي انتشرت فيها حضارة سامراء قد أدت إلى ظهور أفكار دينية جديدة اعتمدت في أساسها على تقديس العوامل الجوية المؤثرة على المطر وعلى الزرع والحصاد، وأن الأفكار التي انتقلت إلى القسم الجنوبي من العراق هي من نوعية الآلهة الرئيسية التي عبدها السومريون والتي كانت تتمثل بالآلهة أنو، إله السماء و الإله أنيليل إله الهواء والإله انكى إله الأرض والإله اوتو إله الشمس[2].

2- المعابد والكهنة:

ظهر المعبد باعتباره مؤسسة دينية بل وأول مؤسسة اجتماعية عامة في شمال البلاد مع بداية الاستيطان في القسم الجنوبي لوادي الرافدين في حدود 5000 سنة ق.م، وشكّل مركز الحياة الحضارية فيها ومحور التجمعات السكانية وهناك أسباب مقنعة على أن القوامين على المعابد كانوا أقدم حكام المجتمعات المتحضرة في وادي الرافدين، وكان الكاهن الأعظم ان EN يجتمع في شخصه السلطتين الدينية والزمنية، هذا قبل أن تبدأ عملية الانفصال التدريجي بين الوظيفتين في فترة ما من عصر فجر السلالات بظهور الحاكم الزمني المفوض من إله المدينة لإدارة شؤون دولته الأرضية، وأطلق على هذا الحاكم (إنسي)ENSI وأعقبه ظهور الملك (لوكال) LU –GAL عندما كان يتسنى لحاكم المدينة بسط نفوذه وإخضاع حكام مدن أخرى لسلطانه، وهكذا نجد أن المدينة السومرية تنمو ليس حول

[1]- نخبة من الباحثين حضارة العراق، المرجع السابق، ص 146

[2]- المرجع نفسه، ص349 .

قصر أو قلعة، وإنما حول ضريح أو مرقد، وفي كل الأحوال كان المعبد هو المحور الذي تدور حوله النشاطات الاقتصادية والاجتماعية[1].

شكل المعبد طوال مسيرة حضارة وادي الرافدين أحد قطبين رئيسين في النظام الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فبالإضافة لكنوه مركزا دينيا تقام فيه الطقوس والشعائر من احتفالات و مناسبات دينية، بما في ذلك إقامة الصلوات وتقديم النذور والقرابين، كذلك كان مركزا اقتصاديا و اجتماعيا فعالا مارس دورا جوهريا في الحياة العامة، وبلغت هذه الممارسة قمتها في عصر فجر السلالات[2].

إن المعلومات عن أصل معبد بلاد الرافدين قليلة، وهناك مخطط لمزار بسيط على رقيم صوري من كيش وآخر على نحت نافر يصور كوخا من القصب يقف على حزمتي قصب هما رمز انانا، وقد يكون الكوخ مربطا للأغنام المقدسة وهنا أقدم صورة نعرفها الآن لبناية مقدسة، فالسومريون الأوائل كانوا يضعون تماثيل آلهتهم في قوارب أو سلال أو أكواخ من القصب[3].

كان الملك في بلاد بابل وآشور هو الكاهن الأعلى وممثل الآلهة على الأرض، وأطلق حكام لكش على أنفسهم لقب أنسي(وكيل الرب) الذي يوضح العلاقة بين الإله والكاهن.

من الصعب معرفة بدء منصب الكاهن ففي إناء الوركاء النذري من العصر الشبه كتابي نشاهد رجالا عراة يقدمون الأضاحي في الغالب أنهم كهنة، وربما كان الملوك في البداية كهنة فكان لقب جلجامش في البداية ابن (أكبر الأعظم) ثم الملك.

وكان الكهنة في العراق القديم ينقسمون بصورة عامة إلى أربعة أقسام أساسية:

---

[1]- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا ، المرجع السابق، ص94_ص95 .

[2]-المرجع نفسه، ص95.

[3]-سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية، المرجع السابق، ص46.

*أصحاب المراتب الرفيعة (السانكا):

ومنهم الحبر الأعظم (الاينو) وهو رئيس المعبد والكاهن الأعلى الذي يسكن الكيبار من المعبد ويتم اختياره بطقوس خاصة ويعد تعيينه في منصبه حدثا ذا أهمية.

*كهنة القداس في الاحتفالات:

و منهم الاوريكاللو(معناها الحرس) وهم المسؤولون عن بوابة المعبد وفتحها بقراءة طقوس مصحوبة بتلاوة تراتيل معينة.

*الكهنة المختصون وهم على أصناف عديدة:

***المطهرون**: ومنهم المنظفون (الرامقو) الذين يعملون في بيت الوضوء

***المدهنون**: (الباشيشو) ويقومون بالتدهين

***المشمشو والأشيبو**: المختصون بالتعاويذ وطر الشياطين من جسم المريض و الحماية من القوى الشريرة.

***الكالو**: المسئولون عن تلاوة التراتيل والأناشيد المقدسة والغناء

***النار**: ومهمتهم الندب والبكاء سواء على الآلهة (تموز) أو الأفراد

المختصون بطقوس أسرار الآلهة: ومنهم العرافون (البارو) الذين كان لهم تأثير على الدولة بما يقدمون للملوك من نصح وغاليا ما كانوا يرافقون الحملات[1].

3-أهم الآلهة:

3-1- إنليل Enlil:

من خلال نص سومري متكون من 105 سطرا يعود إلى الفترة البابلية القديمة(حوالي 1700ق.م.) تم العثور عليه في مدينة نفر، يصف في مطلعه هذه المدينة بنخيلها وماريها ويقدم شخصياتها: فتاها

[1]- سامي سعيد الأحمد، المعتقدات الدينية، المرجع سابق، ص53 .

الإله إنليلو سيدتها تنبار شيغونو وابنتها ننليل، وتروي هذه الأسطورة ولادة بعض الآلهة نتيجة للقاء إنليل وننليل وتخصيص مهام هؤلاء وهي تمجد إنيلي في ختامها[1].

هو الإله الثاني في تسلسل هرم مجمع الآلهة الذي ينحدر من الإلهين (أنو وأنتو) الذي أسماه السومريون بـ(Enlil) و الأكديون بـ(Ellil)، (يُنظر الملحق2، ص.83) يعد إلها مسؤولا عن وظيفة الهواء وعبر عن معنى الريح والنفس والهواء، وقد برز هذا الإله كقوى إلهية منذ وقت مبكر إذ ورد ذكره في عصر الوركاء، وتل(العُقير) في الألف الرابع قبل الميلاد، كما ظهر أيضا في قوائم آلهة العصر البابلي القديم وكانت حركة هذا العنصر المهم في الطبيعة قد تجسدت في الشخصية الالهية التي مثلها فكانت شخصية متباينة ببين هدوء النسمات الباردة والعليلة للهواء في أيام الحر والرياح العاتية الحارة المحملة بالرمال و الأتربة صيفا التي تخلف الدمار، والممطرة شتاءً التي تؤثر في ثناياها معاني القوة المدمرة والعنفوان الكبير التي انعكست في أغلب أساطيره[2].

مُنح الإله (إنليل) وظيفة تتويج الملوك في معبده(إيكور)، بصفته ملك البلدان إذ إن أي حاكم لا يستطيع أن يدعي بشرعية منصبة إلا توج من قبل (إنليل) في نفر كما لا يستطيع أي ملك أن يتقلب بلقب(حاكم سومر وأكد) دون الحصول على مواقفه وتبريك إله مدينة نفر(إنليل).

حاز إنليل على وظيفة القوة التنفيذية التي كانت مسؤولية وظائفها تتلخص بالمحافظة على الأمن و النظام وقيادة الحروب لحماية الحدود والسكان ضد أي اعتداء خارجي[3].

[1]- قاسم الشواف، ديوان الأساطير سومر و اكاد و آشور، علي مولا، دار الساقي، ص39.

[2]-حسين عليوي عبد الحسين السعدي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه بكلية الآداب في جامعة بغداد / فلسفة في الآثار القديمة، بغداد، العراق، 1436هـ/2015م، ص 86.

[3]- المرجع نفسه، ص، 94.

هو إله السومريين الأعظم وهو إله الهواء، وأسمه يعني سيد الهواء أو الروح ويلقب بألقاب عديدة منها جبل الريح (إمخور ساج Im Hur Sag) لأنه الريح التي تخرج من الجبل وتدفع المياه، ونرى في هذا اللقب ظهور كلمة(إم) أي الريح وهو اسم الإلهة الأم الأمورية[1].

إله الجو والفضاء الذي يفصل بين السماء والأرض، اسمه يعني« السيد أو الإله ذا المرتبة الرفيعة» أو« إله الريح»، تصوره بعض المدائح والتراتيل السومرية انه إله للخصوبة خلق الفأس والمحراث ونظم الكون، وهو الذي يحرسألواح القدر وزوجته نينليل كان مركز عبادته الرئيس مدينة نيبور عاصمة سومر الدينية حيث كان معبده المشهور بيت الجبل بالسومرية إيكور الذي كانت تأتي إليه مواكب الحجاج من مختلف المدن السومرية سنويا، يوصف بأنه ابن آن إله السماء و كي إلهة الأرض وأخو الإلهة أرورو وحفيد إنكي ونينكي (سيد وسيدة الأرض)[2].

3-2- أنكـــــــــي:ENKI

3-2-1التسمية السومرية:

إن مصطلح إنكي ENKI مركب من مقطعين هما المقطع EN وتعني بالسومرية سيد ويقابلها بالأكدية الكلمة bleu والمقطع KI ويعني بالسومرية الأرض ويقابلها بالأكدية الكلمة ersetu فيكون معنى الاسم سيد الأرض.

3-2-2 التسمية الأكدية:

منذ العصر السومري الحديث تطور اسم الإله من إنكي إلى إنكي\ايا EA\ ENKI (يُنظر الملحق 3، ص،ص، 84،85) إن هذا الاسم كان سومريا أيضا إلا أنه استعمل بكثرة من قبل الأكديين،

[1]-خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، دار الشروق، عمان، 2002م، ص67.

[2]-عيد مرعي، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة- دمشق، 2018م، ص133.

وهذه التسمية كانت نتيجة للتطور الكري للفرد لمفهوم الطبيعة لأن ايا EA وأصلها EA تعني بيت الماء bitu mu فمعنى هذا أن هذا الإله كان يشرف على نظام المياه وأنه سيدا للماء العذب[1].

إن شخصية الإله إنكي ENKI هي أكثر غموضا وتعقيدا من بقية الآلهة فقد اشتهر هذا الإله في بلاد الرافدين بكونه إله الحكمة[2].

توضح أسطورة الخليقة البابلية إينوما إيلش أن الإله السومري إنكيEnKI أي سيد الأرض والذي دعاه الأكديين بـ أيا EA أي بيت الماء هو ابن اله السماء أن أنو من زوجته آلهة الأرض كي أنتو antu KI، وفي أحيان أخرى يرجع نسب إنكي إلى الإلهة نمو NMMU كما عُد الإله إنكي والد الإله مردوخ وقد تمتع هذا الإله بميزة سيادة الأرض بكونه إنكيEnkI والسيطرة على المياه بصفته أيا EA الها للمياه العذبة التي تبعث الحياة في الوجود، وتسبب الخصب والنماء كون الأرض هي التي تضم مصدر المياه التي يحتاجها النبات والحيوان والإنسان، وبالنتيجة يكون الإله إنكي EnKi\ آيا EA أساس الخصوبة الطبيعية وعرفت سيدة الأرض نينكي NIN.KI التي غالبا ما أدمجت بسيدة الجبل الإلهة نينخرساك NIN URSAG زوجة له، وربما كان هذا الاندماج بسبب ممارسته من نفس الوظائف، وعبدت الإلهة نينكي معه في مركز عبادته الرئيس بمدينة أريدو إذ تصف المقاطع التالية سمو درجة الإله إنكي\آيا بعد قتله للإله أبسو وتولي مسؤولية السلطة الإلهية العليا في مجمع الآلهة[3].

مارس الاله إنكي وظيفة ملك التقنيات ومستنبطها وصاحبها وحاميها، وهي جزء من القواعد أو النواميس الإلهيةparasu.Me، والتي تمثلت بكل الصناعات والوظائف المهنية والحرفية والفنون الإلهية التي وصفت بالوظائف المقدسة Divine Functions إذ تتضمن السيادة والتاج والعرش والصولجان الوظائف الكهنوتية، الصدق والكذب والحقيقة، الهبوط إلى العالم الأسفل والصعود منه، الفن بكل أنواعه والبطولة والقوة والعدل والكتابة والبناء والحكمة والفهم التي علمها أنكي لبني البشر إذ كان الإله

[1]-شيماء صلاح أحمد الجنابي، الاله أنكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)، رسالة ماجيستير آداب في الآثار القديمة جامعة بغداد، بغداد، 2008م، ص3-4.

[2]- المرجع نفسه، ص 5.

[3]-حسين عليوي عبد الحسين السعدي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، المرجع السابق، ص 96.

إنكي عند رجال الدين في بلاد الرافدين ملك الماء الذي لا يسبر غوره، الذي يقرر المصير، كما تجسدت وظيفة الملك الحاكم بشكل واضح في ألقابه التي حملها ومنها ملك الأرض الوسطى[1].

يشير النص أن أنكي هو الإله الذكي والحكيم والفطن والماهر في التصور والصنع وذلك بناءا على طلب أمه نامّو الأم البدئية أم الآلهة جميعا، ويشير النص أيضا إلى دور مهم لكل من الآلهة الأم نامّو ونينماخ قرينة أمكي وسبع مساعدات من الآلهات الثانوية للإشراف على الولادة أو لإعارة الرحم، وينتقل النص بعد ذلك إلى نوع من النقاش والمنافسة بين أنكي ونينماخ في تقرير مصير ووسائل معيشة خلائق غير مكتملة أو مشوهة أو ذات عاهة ويحاول النص عرض بعض الحلول لتلك الحالات التي عرفها البشر[2].

3-3مردوخ Marduk:

كان الإله مردوخ هو الإله الراعي لمدينة بابل على الأقل منذ سلالة أور الثالثة، تمت عبادته في عصر الأسرات، عرف غالبا باسم (لورد)، وكان شخصية إله محلي في مناطق أردو، ويرتبط صعود عبادته ارتباطا وثيقا بالصعود السياسي لبابل حيث أصبح أكثر أهمية [3].

عدّ الإله مردوخ ابن الإله إنكي/آيا إله الماء(يُنظر الملحق 4،ص.86) أما زوجته فهي الإلهة صربانيتم Sarpanitum ومعنى اسمها خالقة البذرة Zer banitu التي عبدت معه في معبده الرئيس في مدينة بابل في أيساكيلا، إذ كانت إحدى الإلهات التي تقلت وظيفة خلق الذرية في بلاد الرافدين لذا فقد تقلت وظيفة إلهة الحمل عندما أدمجت بالإلهة Aruru ولقبت بالفضة اللامعة، وقد ورد ذكرها منذ عصر سرجون الأكدي فقد كان أسمها ضمن الاحتفالات السنوية بالسنة الجديدة كما لقبت بسيدة بابل وتساوت مع الإلهة عشتار، وانتشرت عبادتها إلى الأقوام الجزرية في الصحراء الغربية وقد ظهر الإله مردوخ في حوالي 2600 ق.م، وبرز على المسرح السياسي وحاز على وظيفة إدارة المجمع

[1]- نفس المرجع، ص 102.

[2]- قاسم الشواف، ديوان الأساطير، المرجع سابق، ص 63.

[3] -Jeremy Black and Anthony Green,God's,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,An Allustrations dictionary,The Britsh Museum PRESS,first published , 1992,p128.

الإلهي منذ عصر الملك حمورابي نتيجة لتعاظم سلطة بابل في العالم القديم، ولهذا فقد حاز مردوخ على سلطة زعامة الآلهة، بعد إن وافق آنو وإنيليل على أن يتمتع بقدسية إنليل الذي يتنازل له عن كل وظائفه و مسؤولياته لكي يتم تعيين مردوخ بوظيفة ملك آلهة مدينة بابل[1].

إذا اعتقد رجال الدين في بلاد الرافدين أن وظيفة الحاكم هي ذات طابع إلهي آلي ودائم الوجود تحتكرها الآلهة وتمنحها لمن تشاء، تلك الآلهة تتمتع بحق الملكية المطلقة على كل شيء ونتيجة لاتساع وظائف مردوخ، يوصف بمقرر الآلهة أنو وإنليل وايا في معابدهم، وفي اقتباس آخر يرد تقلد مردوخ لشخصية إنليل.

فأخذ مردوخ من إنليل جوهر وشكل كل الوظائف السلطوية المتمثلة بـ(bel) أي السيد و سيد البلدان و marduk sar illi أي ملك الآلهة الذي ذكرته النصوص المسمارية المكتشفة في مدينة نفر التي ترقى بتأريخها إلى 1300ق.م، وعُدّ مردوخ سيد السماء والأرض bel same u erseti وعلى وفق أسطورة الخليفة البابلية فإن الإله مردوخ هو الإله الأكبر الذي خلق الأشياء وحارب الشر وهو بهذا يكون قد حاز على وظيفة قائد الآلهة وسيدها وأصبح رئيس مجلس الآلهة المقدس في مجمع آلهة مدينة بابل وكبير آلهتها، فهو قائد الآلهة وملكها وقائد السماء والأرض وبتكليف من أنو وإنليل عُين مردوخ بهذه الوظيفة بحسب ما ذُكر في شريعة حمورابي، إذ توافق الآلهة العظام على تولي الإله مردوخ وظائف الإله إنليل[2].

كان اسمه في الأصل السومري أمار–أتوك، ويعني عجل إله الشمس الفتي ثم شاع اسمه المعروف بمردوخ، ويفسر اسمه مار–دوكو من قبل علماء اللغات على أنه ابن الإله دوكو وأقدم ذكر له ورد في نص تدشين وحيد من عصر الملك ميزيليم حوالي 2600 ق.م، وعرف كإله لمدينة بابل في عصر أور

[1]–حسين عليوي عب الحسين السعدي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، المرجع سابق، ص109.

[2]– المرجع نفسه، ص 110 ،ص111 .

الثالث، وتذكر مقدمة حمورابي مردوخ على أنه ابن الإله إنكي وهي أقدم وثيقة أدبية معروفة تتحدث عنه، وتقول أن الإله آن والإله إنليل حملاه الإنليلية نسبة إلى إنليل ليحكم بواسطتها البشر.

يعود السبب في صعود الإله مردوخ إلى قمة الهرم الإلهي في مجمع الآلهة البابلية إلى أسباب سياسية محضة، فبعد أن كان إلها هامشيا يكاد لا يذكر، أصبح الإله القومي للشعب البابلي الذي استطاع أن يمد أطراف الدولة البابلية في عهد حمورابي منذ نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن السابع عشر إلى أقاصي حدود عالم الشرق القديم، وأصبحت بابل عاصمة الدولة الفتية ومركز إشعاعها الحضاري[1].

3-4- عشتار:

إذا كانت آلهة كلدة كثيرة وإذا كان البعض منه تورط في مغامرات أو شارك في مؤامرات -كما رأينا من قبل وكما سنرى- فإن عشتار هي الربة الوحيدة التي لها صفاتها الشخصية، أما غيرها من الإلهات ليست إلا أسماء بدون شخصية.

وما هذه الأسماء إلا اشتقاقات لغوية وهذه الآلهات مظاهر لها فمثلا: لا نعرف الإلهة انتو إلا بالاسم فقط ولا عمل لها وببعض الكنايات كأم الآلهة وزوجة أنو وأم عشتار، ويحتمل أن البابليين ليسوا بأكثر معرفة منا عنها[2].

وإذا كان لاسم عشتار علاقة جد وثيقة —علاقة اشتقاقية- بينه وبين كلمة aster في السنسكريتية ستار stare وفي اليونانية أستير aster، فمن الثابت أن ينطبق تماما على الربة عشتار Ishtar المتجسدة في كوكب الزهرة Vénus ،ولكن من يستطيع أن يؤكد بأن هذا هو الانطباع القديم للربة، أو نقول عن عشتار أنها كانت تمثل أو تتجسد بكوكب ثم تنزل بعد ذلك من عليائها إلى الأرض لتشترك في حياة العالم ولاسيما بحياة البشر فتشرف على غرامياتها أو على معاركهم، لا ريب من أن

[1]- د.ادزارد، م.هـ.بوب، ف.لرولينغ، تر: محمد وحيد خياطة، قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين(السومرية والبابلية) في الحضارة السورية(الأوغاريتية والفينيقية)، دار الشرق العربي، لبنان، د.ت.، ص 160

[2]- شارل فيروللو، أساطير بابل و كنعان، تر: ماجد خير بك، 1990م، ص30.

عشتار لم تكن تشبه كوكب الزهرة فحسب بل كانت متجسدة فيه، ولها شكل إنساني وإن لم تكن إلهة أم فهي متعلقة بالحياة بل كانت الحياة نفسها، الحياة المتجسدة أو المتألهة[1].

من المعروف أن التسمية الأكدية عشتار I /Eshtar جزرية سامسة أصلا وأنها وجدت بصيغ أخرى مقاربة في مناطق متعددة من الشرق الأدنى القديم منها Ashtart عند الأقوام الجزرية الشمالية الغربية و Athr في رأس شمرة وAthar عند العرب الكنعانيين الذين عبدوا عشتار بصفتها الهة أنثى، ماعدا العرب الجنوبيين الذين اتخذوا من عشتار إلها ذكرا[2].

عشتار Ishtar / INANNA (يُنظر الملحق 5،ص.87) هي الإلهة المؤنثة والزوجة المشهورة لإله الخصب الذكوري دموزي، وإن زواجهما يمثل اتحادا لعنصري الطبيعة المؤنث والمذكر وقد أطلق عليها السومريون اسم إينانا ودعاها الأكديون بعشتار وهي ابنة اله القمر سين[3].

عشتار هي الإلهة السامية الأكثر شهرة بين الآلهة والتي دارت حولها قصص لا حصر لها على مدى الأجيال فهي إلهة الحب والجمال وإلهة الحرب والمعارك، وهي وريثة الإلهة السومرية إنانا، حظيت هذه الإلهة بمكانة مهمة باعتبارها آلهة الزهرة، وكانت هذه النجمة تظهر قبل الشمس عند الغسق وتسمى نجمة الصباح ولذلك تظهر على المنحوتات وأشعة الشمس تظهر خلف ظهرها، وكذلك تظهر على شكل نجم مثمن مشع ويندمج هذا الرمز برموز أخرى كالقمر والشمس[4].

إن أصل الاسم في اللغة السومرية نين–انا ويعني سيدة السماء ومن أسماء الأخرى الثانوية إنين، وتدعى بصفتها إلهة الزهرة فينوس نينسيانا، وأصل الاسم الأكادي عشتار مطور عن اسم الإلهة السورية عطّار (عطار وعشتارت وأستارته)، واسم عطّار يمكن أن يكون مذكرا أو مؤنثا مثل آلهة الشمس لدى

[1]– شارل فيروللو ، المرجع السابق، ص 31.

[2]– فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، ط.1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 1999م، ص22.

[3]– حسين عليوي عبد الحسين السعدي، وظائف الالهة في بلاد الرافدين، المرجع السابق، ص123.

[4]–خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، المرجع السابق، ص54.

جميع الشعوب السامية، إلا أنه لم يثبت ذكير عشتار في نطاق الحضارة الأكادية، وكانت تدعى منذ القديم حتى العصر البابلي القديم باسم اشتار أو بالأحرى عشتار[1].

وتظهر أنانا أو عشتار بأسماء مدن أو معابد عديدة مثل انانا زبلان وزبلام وهي مدينة قرب أوروك وعشتار أكاد وعشتار كيش وعشتار نينوى أربلاء وعشتار نوزي، والاسم الأكادي أولماشيتو يعني التي هي من أولام، وأولام هو معبد عشتار في أكاد وآشوريتو التي من آشور[2].

3-5- تمـــــــــــوز: Dumuzi

تموز تسمية بابلية لإله سومري الأصل هو دموزي Dumuzi (ينظر الملحقّ6،ص.88) الذي يكتب اسمه بالمقطعين Dumu و Zi مسبوقين بعلامة النجمة الدالة على أسماء الآلهة، والراجح أن اسم دموزي يعني في السومرية الابن المخلص دمو: ابن زي المخلص، على الرغم من وجود اجتهادات أخرى بخصوص المدلول وعلى أية حال فان أقدم الاشارات إلى موزي تموز في النصوص المسمارية قد وردت في كتابات من زمن سلالة لكش الأولى أي في حدود 2500 قبل الميلاد، ويرد اسم الاله دموزي في هذه الكتابات مضافا إلى اسم آخر هو أبسو Absu أي أنه كتب بشكل Dumuzi_Absu.

إن كلمة ابسو هنا تشير إلى المحيط السفلي الذي تصوره العراقيون القدماء يحيط بباطن الأرض والذي كان تحت أمره اله المياه أنكي[3].

الإله دموزي هو إله الخضرة والإله الراعي الذي تتحور قصته وعلاقته هنا فيرتبط بالإلهة غولا وهي إلهة الطب التي كانت ترتقي أحيانا إلى مرتبة الإلهة إنانا، وبذلك تكون هناك معادلة جديدة فإما أن يتماهى دموزي مع شخصية رديفه ننكشزيدا أو تبنه ننازو، وبذلك تنشأ أسطورة جديدة بين دموزي وغولا ينتج عنها الإله الطفل دامو الذي تشبه أسطورته أسطورة الإله دموزي[4].

---

[1]- ادزارد د، رولينغ، وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير، تر: محمد وحيد خياطة، دار الشرق العربي، ص87.

[2]- ادزارد د، رولينغ، وآخرون، ،المرجع نفسه، ص 88.

[3]- فاضل عبد الواحد علي، "تموز" تراث أصيل في حضارة بلاد وادي الرافدين، د.ت، ص 25.

[4]- خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، المرجع سابق، ص77.

دموزي Dumuzi دينغير موزي–دو هو أشهر آلهة الخصب في بلا الرافدين، زوج الإلهة إنانا عشتار، اسمه يعني الابن المخلص أو الشرعي، ورمزه النباتي النخلة والحيواني الثور البري وكوكبه المقدس الجوزاء، وهو اله ذو طبيعة رعوية لقبه الشائع الراعي أمه الإلهة دوتُّور إلهة الأغنام وحامية القطعان السومرية، وأبوه الإله إنكي إله الأرض والحكمة والماء العذب، عرفه الأكاديون والبابليون والآشوريون والأراميون والعبريون والعرب باسم تموز الذي أطلقوه على الشهر الرابع من التقويم الذي استخدموه، وذلك تكريما له كونه أحد أهم آلهة الخصوبة في بلاد الرافدين، رفضت إنانا في البداية الزواج منه، وقالت لأخيها شماش إله الشمس إنها ستتزوج من الفلاح إنكيمدو، وهذا ما جعل دوموزي يكلمها شخصيا ويقارن بينه وبين الفلاح[1].

يظهر اسم دموزي أول ما يظهر في أسماء الأشخاص من عصر كتابات فارا كما تذكر لائحة من قوائم أسماء الآلهة في فارا اسم إله يدعى أما أوشومجال، الذي تعرفنا على اسمه كاملا في عصور أحدث أما أوشومجال –أنا كلقب للاله دموزي ويعني هذا اللقب الذي أمه هي تنين السماء، ولا أحد يعرف ماذا يكمن وراء هذا الاسم من معان أسطورية[2].

3–6– آشـــــــــور:

يحمل هذا الإله (يُنظر الملحق 7،ص.89) نفس اسم مدينة آشور، وقد أصبح إله الدولة الآشورية الرئيس في أوج تعاظم دورها السياسي، وأصل الاسم غير معروف، فهو ليس ساميا ولا سومريا ولا يعرف معناه، وكان أول ذكر له في وثائق عصر أور الثالث كإله للشعب السامي في مدينة آشور والدولة الآشورية، وآخر ذكر له ورد في الكتابات الآرامية في حضر من العصر البارثي، وقد لمع نجمه مثل مردوخ البابلي مع تعاظم دور الدولة الناهضة على المسرح السياسي، وكان يوصف في القرن الثالث عشر ق.م بإنليل الآشوري، ويحمل في المدائح الإلهية ألقابا عديدة مثل الجبل الكبير وسيد الجبال وأبو

[1]–عيد مرعي، معجم الآلهة، المرجع السابق، ص260.

[2]–د.ادزارد وآخرون، قاموس الآلهة والأساطير، مرجع سابق، ص130.

الآلهة، التي كانت في الأصل للإله إنليل، وعند تعداد أسماء الآلهة كان اسمه يسبق اسم إنليل ويشبه احتلاله لمركز إنليل احتلال مردوخ لنفس رتبة الإله في مطلع القرن السابع عشر ق.م[1].

الإله الآشوري ، الذي سمي على اسم العاصمة آشور ، الذي أصبح فيما بعد إله آشور، يبدو أنه إله موطنها الجبال السامية في شمال بلاد ما بين النهرين)بتعبير أدق، (Sadaoba وهي معروفة بهذه الطريقة من النصوص من الفترة الثالثة من أور فصاعدًا مع صعود النظام الآشوري، ارتقت آشور إلى مرتبة التفوق بين الآلهة متجاوزةً العديد من الآلهة مثل إنليل وآنو وشمش تذكرنا العملية بصعود مردوخ في بابل، حلت النسخة الآشورية من إليش إينوما محل الاسم السابق مردوخ آشور، في نفس الوقت تساوي الأنصار. استمرت عبادة آشور حتى في شمال بلاد ما بين النهرين القرن الثالث الميلادي[2].

إله الآشورين الأكبر سيد الحرب وجميع السموات كان أصلا إله مدينة آشور ثم أصبح الإله الرئيس للآشوريين، ولا سيما في العصر الآشوري الحديث 912-612 ق.م، بدأ من القرن الثالث عشر قبل الميلاد حل محل الإله السومري أنليل وصار يلقب الجبل العظيم شادو رابو، وأبو الآلهة أب إلاني، والسيد الكبير بيلو رابو، وإله أشور إل وآشورو، وأنليل الآلهة إنليل إلاني، يصوره الفن الآشوري إلها للشمس جالسا وسط قرص الشمس المجنح وهو يشد قوسا بيده، أو واقفا على ظهر ثور مجنح له قرنان وذيل عقرب، كان معبده الرئيس في مدينة آشور ويدعى إشارا أي بيت الجميع حيث كانت تجري احتفالات رأس السنة الجديدة[3].

---

[1]- د.ادزارد وآخرون، المرجع السابق، ص 68.

[2] -Gwendolyn Leick,A Dictionary Of Ancent Near Eastern Mythology, ,ROUTLEDGE, London and New York, first published ;1991 p 15.

[3]-عيد مرعي، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، المرجع سابق، ص88.

خلاصة الفصل الثاني:

نستنتج أن الجانب الديني لبلاد الرافدين ظهرت منذ القدم حيث كان نشوءها عبارة عن طقوس عبرت عن الأفكار البدائية الأولى التي أنتجها عقل الإنسان في بلاد الرافدين كما لقيت الديانة ميولا كبيرا ومبالغة في معاملة الناس لها والذي أدى إلى تقديسها وناء المعابد الفخمة في مختلف المدن، كما ساهمت الديانة بشكل عام في تطور واستمرارية الحضارة ويمكن صناعة الحضارات جميعها في بلاد الرافدين التي تم ذكرها الإله إنليلن الإله انكين الإله مردوخ، الإلهة عشتار، الإله تموز والإله أشور.

الفصل الثالث
الأساطير وعلاقتها في بلاد الرافدين

الفصل الثالث: الأساطير وعلاقتها بالآلهة

1-تعريف الأسطورة

2.أهم أساطير بلاد الرافدين

1.2 أسطورة نأة الوجود

2.1 أسطورة الطوفان

3.1 أسطورة نزول عشتار إلى العالم الأسفل

4.1 أسطورة جلجامش(ملحمة)

5.1 أسطورة أنكي

6.1 أسطورة موزي

1-تعريف الأسطورة

يستخدم مصطلح الأسطورة Myth للدلالة على مجموعة عناصر من الرموز الدينية التي تتميز عن مفردات السلوك الرمزي، كالعبادات والطقوس وأماكنها، وأحداث الأسطورة وموضوعاتها خارقة، ليست مألوفة ، شخوصها الآلهة والأبطال من البشر الذين يقومون بأعمال غير اعتيادية تختلف عن أعمال البشر الاعتياديين[1]

إن الأسطورة تشتمل على الزمن القابل للإعادة وأيضا الزمن غير القابل للإعادة irreversable ، ولغتها لها خصائص التزامن والتتابع التي أكدها دي سوسير، أن زمن الأسطورة يمكن تمثيله في ضوء ذلك كما يأتي: الزمن القابل للإعادة =الزمن البنيوي= اللغة = التزامن من الزمن غير القابل للإعادة = الزمن الإحصائي = الكلام = التتابع، والأسطورة تشتمل على هذين الزمنين وتتضمن هاتين الخاصيتين المتعارضتين فكل أسطورة يمكن أن يوجد زمنها الخاص على بعد التزامن – التتابع، ومن ثم فهي تمتلك خاصية اللغة(التزامن) وخاصية الكلام(التتابع) والأسطورة هنا شبيهة في رأي ليفي شتراوس بالمدونة الموسيقية عندما تتم قراءتها بشكل متأنٍ: من خلال التتابع(من الشمال إلى اليمين وصفحة وراء الأخرى) ومن خلال التزامن (من أعلى إلى أسفل)[2].

والأسطورة ما هي في الواقع إلا مرآة تعكس بشكل أو بآخر عمل الفكر الإنساني في مراحل تاريخية مبكرة، استغرقت نحو 99 % من حياة الإنسان قبل أن ينتقل إلى طور الحضارة والتمدن، فعمد في ضوء ما كسبه من خبرة ومعرفة خلال ملاحظاته لظواهر الطبيعة و أثرها في حياته اليومية وعلاقاته

[1]-ودا الجوراني، الرحلة إلى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، ط.1، بغداد، 1998م، ص 16.

[2]-كلود ليفي شتراوس، الأسطورة والمعنى، تر: اشكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام ، العراق، بغداد،1986م، ص05

الاجتماعية إلى تجسيدها على شكل آلهة تكمن خلف كل ما يراه من أحداث تجري في الطبيعة، وحدد لها أماكن معينة لعبادتها، منطلقا من خيال منفعل وعواطف انسانية جامحة[1]

فالأسطورة تشير دائما إلى وقائع يزعم أنها حدثت منذ زمن بعيد، كل النمط الذي تصفه يكون بلا زمن Timeless ، فهو يفسر الحاضر والماضي وكذلك المستقبل وجوهر الأسطورة لا يمكن في أسلوبها أو موسيقاها أو في بنيتها ولكن في القصة التي تحكيها، فالأسطورة لغة يتم تنشيطها عند مستوى مرتفع بشكل خاص وتتابع فيع المعاني بشكل يجعل الخلفية اللغوية لها في حالة حركة دائما [2].

2.أنواع الأساطير:

1.2 أساطير نشأة الوجود:

ألّف السومريون والبابليون من بعدهم أساطير وقصصا عديدة تتناول بصورة مباشرة أو غير مباشرة موضوع خلق الكون وخلق الإنسان، وجاءوا بهذا الخصوص، بأفكار مهمة اعتمدتها كثير من الشعوب المعاصرة واللاحقة لهم كلاّ أو جزءا[3].

يقولون في القدم، كان العالم عبارة عن خواء حقيقي وهوّة سحيقة يختلط فيها الماء العذب الذي يختص بالإله « إبسو » بالماء المالح الذي يحكمه مارد آخر يدعى « تيامات »، من هذه المهواة خرج زوجان من الآلهة ثم زوجان آخران ومن الزوجين الأخيرين ولد « آنو » إله السماء و« إيا » إله البحر[4].

اختلفت ملاحم الخليقة بشأن الإله الخالق ارتباطا بتطور حضارة القوم والتنقل بين الزراعة المطرية

[1]- د.ادزارد وآخران، قاموس الآلهة والأساطير، المرجع سابق، ص10

[2]- كلود ليفي شتراوس، الأسطورة والمعنى، المرجع السابق، ص06.

[3]- فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ط2،سسينا للنشر، 1996م، ص194.

[4]- شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، تعريب: ماجد خيربك، دمشق،1990م، ،ص 20.

والمروية علاوة على التطورات السياسية، إن أقدم ملحمة مكتشفة للخليقة هي أسطورة المعول،

سادت في الألف الرابع ق.م، وظهرت بدايتها الأولى في الأقسام الشمالية المعتمدة على الزراعة الديمية(المطرية) خاصة المناطق المتذبذبة الأمطار، فأما الهواء فهو العنصر الفعال في حركة الأمطار لذلك صار لـ أنليل إله الجو دور كبير في حياة القوم وأصبح في نظرهم هو خالق الكون والبشر، تذكر القصيدة قيام أنليل بفصل السماء عن الأرض، ثم خلق الإنسان ووضعه في يده المعول للعمل وخدمة الآلهة:

فحفر شقا في الأرض...

وخلق المعول...

ووضع بدايات البشرية في الشق

وعندما بدأ البشر يظهر مرتاحا إلى شعبه السومري

تشير هذه الملحمة بوضوح لبداية انتشار الزراعة، وهي الملحمة الوحيدة التي تقول بظهور الإنسان مثل الحشيش من باطن الأرض، وتعكس مفهوما زراعيا صرفا لحضارة وادي الرافدين التي قامت في مراحلها الأولى على الزراعة المطرية خلال الفترة 8000-5000ق.م [1]

تسمي الأساطير السومرية أول أيام الخليقة أوريا Uria ففي ذلك اليوم بدأ الانتقال من مرحلة العماء Chaos إلى مرحلة الكون Cosmos وقد تم ذلك من خلال الأنثى الكونية المائية الأولى نمّو Nammu، وهي إلهة هيولية تحركت فيها إرادة الخلق وتصارعت الحركة مع السكون ونتج عن ذلك تكون الكون (أن-كي) ويعني (السماء –الأرض) وهو جل كوني يعوم وسط مياه نّمو، وبذلك تكون أيضا (المكان الأول) ، إن نمذو كانت غمرا من المياه وهي أم الوجود كله، البحر الذي لا حدّ لقدمه والذي يشتمل على كل الأنظمة والحكمة والألوهية الصافية، أنه الجامع للغمر وللآلهة ويذكر هذا بفاتحة التكوين العبري_ وكان الله يرّف على وجه الغمر_ ولذلك تعتبر نمّو هي أم جميع الأشياء والنواميس

[1]- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، المرجع السابق ص160.

وتسمى(أما-تو-آن-كي) أي الأم التي ولدت السماء والأرض ، وتسمى أيضا (أما-باليل-و-تو-دنكر) أي الأم الأولى التي ولدت الآلهة [1].

يوجد تشابه وتناظر واضحان ما بين الأسطورة وبين رواية التوراة عن الخلق، والتكوين(سفر التكوين، الأصحاح الأول: 1-2 والاصحاح الثالث)، فكلا المصدرين يشير إلى أن الكون لم يكن فيه في البدء سوى العماء Chaosالمؤلف من المياه الأولى وتتشابه الكلمتان المستعملتان لهذه "المياه الأولى" في كلا المصدرين، في الأسطورة البابلية "تيامة" و منها تهامة وتيهوم في التوراة، وكانت الماة الأولى (المياه الأولى) في الأسطورة البابلية مؤلفة من عنصرين : الماء العذب" أبسو"، وهو العنصر المذكر،والماء المالح " تسامة"، العنصر المؤنث، وق جسم العراقيون القدماء هذين العنصرين وجعلوهما آلها (أبسو) والهة (تيامة)...كذلك خلق الله في رواية التوراة السماء بفضل المياه الاولى، وبحسب الأسطورة البابلية تكون المادة الأولى عند العراقيين القدماء ذات طبيعة ثنائية، اذ كانت مادة وآلهة في الوقت نفسه [2].

انتفع البابليون ببعض عناصر الفكر السومري عن أصول الخلق المادي والمعنوي في دنياهم، وخرجوا بنظرية عن نشأة الوجود جعلوا ربهم مردوك قطب الدائرة فيها، ونافسوا بها نظريات السومريين أنفسهم، وضمنوها ما تواتر إليهم عن نشأة الحضارة الأولى عند مجمع البحرين، وما سبقها من خواء وعماء ووحشية، وما صاحبها من تحديات مضنية بين الأجيال المتتابعة في سبيل التغلب على أخطار البحر والتحكم في جبروت النهر، وفي سبيل التحول من الركود إلى النشاط، ومن الفوضى إلى الاستقرار، وضمنوها ما تواتر إليهم عن فاعلية السحر القديم، ووجود نوع من الشورى بين أصحاب الرأي القدماء، حتى إذا ما اتفق رأيهم على زعيم أسلموا له وعهدوا إليه بمقدراتهم[3].

---

[1]-خزعل الماجدين متون سومر، المرجع سابق، ص ،ص ،66، 67.

[2]- طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ط.1، دار الحرية للطباعة، د.ت، ص 81.

[3]- عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم مصر والعراق، المرجع سابق، ص713,

الكون في السومرية an-ki " السماء والأرض" يمكن تجزئته بموجب الفكر السومري إلى جزئين، سماوي ويتكون من سماء وفضاء فوقها (يعني في السومرية "العلى") حيث تسكن الآلهة السماوية، والآخر أرضي ويتكون من سطح الأرض وفضاء تحتها يعرف ب" العالم الأسفل"، حيث تعيش آلهة العالم الأسفل وحيث يوجد الأموات[1].

من أساطير الخليقة التي تروى خلق الإنسان قطعة أدبية مدونة باللغة البابلية في لوح وجد في مدينة " آشور"، قلعة الشرقاط وتؤرخ في حدود 800ق.م، وموجزها أنه " حينما فصلت السماء عن الأرض وخلقت الأرض، وعنيت مصائر السماء والأرض وحين حدت ضفاف دجلة والفرات، ووجهت الجداول و الأنهار في مجاريها الصحيحة_ حينذاك اجتمع الآلهة العظام في المزار المقسك آنو وأنليل وأيا وجميع آلهة الأنوناكي، ونظروا فيما سبق أن خلقوه وتساءلوا فيما بينهم قائلين: " والآن بعد أن قدرت مصائر السماء والأرض وحدت ضفاف جلة والفرات مجاري الأنهار والجداول فما عسانا أن نخلق غير ذلك؟ فأجاب آلهة النوناكي الإله أنليل قائلين: في حارة أوزوموا (*الحارة المقدسة في مدينة نصر التي توصف بأنها رباط أو واسطة الاتصال ما بين الأرض والسماء*)، لنذبح الهين من آلهة ال لمكا Lamga ونخلق من دمهما البشر ولنفرض عليهم خدمة الآلهة في جميع الأزمان، وليعملوا في جداول الحدود وحرث الأرض وزراعتها وإقامة سيرت الآلهة، ويقيموا شعائرها وأعيادها على الدوام وسيكون لهما أول بشريين، أوليكرا Ulligarra و زلكرا Zalagarra وسيعملان على تكثير البقر والضأن والماشية والسمك والطير[2].

و يمكن تلخيص خمس نقاط أساسية عند السومريين بخصوص خلق الكون:

- في البدء كانت مياه البحر
- ولد من مياه البحر الأزلية هذه جبل كوني يمثل السماء والأرض متحدين.

[1]– فاصل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، المرجع سابق، ص194

[2]– طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، المرجع سابق، ص87

- ولد الإله أنليل أله اتحاد السماء والأرض
- فصل أنليل السماء عن الأرض
- ظهور معالم الحياة على الأرض بعد فصل السماء عن الأرض وخلق الكواكب والنجوم[1].

تتوضع أفكار البابليين في الخلق والتكوين بشكلها الأكمل في ملحمة التكوين البابلية المعروفة باسم " الانيوما ايليش" وتعتبر هذه الملحمة إلى جانب ملحمة جلجامش من أقدم وأجمل الملاحم في العالم القديم، فتاريخ كتابتها يعود إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد أي قبل ألف وخمسمائة سنة تقريبا من كتابة إلياذة هوميروس وتدوير أسفار التوراة العبرانية[2].

اسم الملحمة مأخوذ كما هي عادة السومريين والبابليين من الكلمات الافتتاحية للنص، فاينوما ايليش تعني عندما في الأعالي، فعندما لم يكن في الأعالي هناك سماء وفي الأسفل لم يكن هناك أرض، لم يكن في الوجود سوى المياه الأولى ممثلة في ثلاثة آلهة: أبسو وتيامة وممو، ابسو هو الماء العذب وتيامة زوجته كانت الماء المالح أما ممو فيعتقد البعض بأنه الأمواج المتلاطمة الناشئة عن المياه الأولى كان تملأ الكون وهي العماء الأول الذي انبثقت منه فيما بعد بقية الآلهة والمجهودات، وكانت آلهاتها الثلاثة تعيش في حالة سرمدية من السكون والصمت المطلق ممتزجة ببعضها البعض في حالة هيولية لا تمايز فيها ولا تشكل، ثم أخذت هذه الآلهة بالتناسل فولد لآبسو وتعامة الهان جديان هما " لخمو و لخامو وهذان بدورهما انجبا انشار وكيشار اللذين فاقا أبويهما قوة ومنعة، وبعد سنوات مديدة ولد لانشار و كيشار ابن اسمياه آنو وهو الذي صار فيما بعد إلها للسماء ولنو بدوره انجب انكي أو أيا وهو اله الحكمة والفطنة، والذي غدا فيما بعد إله المياه العذبة الباطنية ولقد بلغ إيا حدا من القوة والهيبة جعله يسود حتى على آبائه[3].

[1]- فاصل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، المرجع السابق، ص195

[2]- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص51.

[3]- فراس السواح، المرجع السابق، ص52

وتتكاثر الآلهة على هذا النحو ويصبح صخبها وضجيجا مدعاة لضجر أبيهم أيسو فيعقد العزم على إبادة أبنائه، لكن الآلهة الحديثة تعلم بالمكيدة فتقدم على قتله، وتحاول تيامة الانتقام لزوجها القتيل فتجند كل ما لديها من قوى وأرواح شريرة فتاكة وإزاء ذلك تصاب الآلهة بالذعر وتجتمع لتدبر الأمر، وبعد الأخذ والرد تعلن بالإجماع اختيار الإله مردوخ ملكا عليها وبذلك تضعه أمام مسؤولية الدفاع عنها وخوض حرب طاحنة ضد تيامة وجيوشها، ويقود مردوخ جيوشه ويخرج في نهاية الصراع منتصرا، وذلك عندما يقتل تيامة ويشطر جسمها إلى شطرين ليجعل من أولهما السماء ومن ثانيهما الأرض[1]، ثم التفت بعد ذلك إلى باقي عمليات الخلق فخلق النجوم محطات راحة للآلهة، وصنع الشمس والقمر وحدد لهما مساريهما ثم خلق الإنسان من دماء الإله السجين كنغو، حيث قتله... كما خلق الحيوان والنبات ونظم الآلهة في فريقين، جعل الفريق الأول في السماء وهم الأنوناكي والثاني جعله في الأرض وما تحتها وهم الأيجيجي، بعد الانتهاء من عملية الخلق يجتمع الإله مردوخ بجميع الآلهة ويحتفلون بتتويجه سيدا للكون بنوا مينة بابل، ورفعوا له في وسطها معبدا تناطح ذروته السحاب هو معبد اليزاجيلا[2].

1.1.2الطوفان:

من المعروف منذ زمن طويل أن قصص الطوفان الكبير الذي هلك فيه كل الناس على وجه التقريب، تنتشر انتشارا واسعا في جميع أنحاء العالم، فهناك قصص عن الطوفان، في بعض مجتمعات الشرق الأدنى القديم ، وفي الهند وبورما والصين والملايو واستراليا وجزر المحيط الهادي، وفي مجتمعات الهنود الحمر[3].

كان الناس يعتقدون حتى أخريات القرن الماضي أن التوراة هي أقدم مصدر لقصة الطوفان، غير أن الاكتشافات الحديثة قد أثبتت أن ذلك مجرد وهم، حيث عثر في عام 1853م على نسخة من

---

[1]- فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، المرجع السابق ص195

[2]- فراس السواح، مغامرة العقل الولى، المرجع السابق، ص55.

[3]- محمد بيومي مهران، دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ع الخامس، المملكة العربية السعوية، جامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية،1395هـ-1975م. ص383.

رواية الطوفان البابلية، وفي الفترة ما بين عامي 1889و1900م، كشفت أول بعثة أمريكية قامت بالحفر في العراق عن اللوح الطيني الذي يحتوي على القصة السومرية للطوفان في مدينة "نيبور"(نفر)، وكان " أرنو بوبل" أول من قام بنشرها في عام 1914م، ثم تبعه آخرون وأن كانت ترجمة" بوبل" هي الأساس الذي ما يزال يعتمد عليه الباحثون [1] .

لقد ثبت أن عملية تكييف هذه الفرضية الأثرية مع المضمون الزمني للنصوص أقل صعوبة مما يمكن للمرء تخيله، ترتبط المشكلة المبدئية بتاريخ وأهمية الطوفان الذي يبرز بشكل واضح وهام في التقاليد السومرية، والذي ورثناه في الذاكرة من خلال النصوص العبرية التوراتية لم تكن الأدلة الأثرية في هذا المجال حاسمة لسوء الحظ، وبما أن الفيضانات الضخمة ظاهرة مألوفة في تاريخ بلاد الرافدين ومازالت كذلك حتى الوقت الحاضر، لذلك فليس من الغريب أن نجد في الأسبار العميقة في المواقع السومرية طبقات نظيفة وخالية من كل شيء إلا من الرمال التي حملتها المياه، وأن نجد أيضا الفخار ضمن طبقات منذ عصر العبيد في أور حتى نهاية مرحلة السلالات الباكرة في كيش، وفي تل فارة (Shuruppak) نفسها تظهر طبقة من هذا النوع في نهاية عصر السلالات الباكرة وهذه هي الحالة الوحيدة التي يمكن أن نعتمد عليها كدليل داعم لعملية الاستنتاج من وثائق النصوص السومرية[2] .

ويبدوا من طابع الكتابة التي كتبت بها القصة السومرية أنها ترجع إلى ما يقرب من عهد الملك البابلي الشهير"حمورابي" (1728-1686 ق.م)، على أنه من المؤكد أن القصة نفسها إنما ترجع إلى عصر أقدم من ذلك بكثير، ذلك لأنه في هذا الوقت الذي كتب فيه اللوح لم يكن هناك وجو للسومريين بوصفهم عنصرا مستقلا، إذ كانوا قد ذابوا في الشعب السامي كما أن لغتهم الأصلية كانت قد أصبحت من قبل لغة ميتة، ومن ثم فإن اكتشاف رواية قصة الطوفان السومرية يدعوا إلى افتراض أنها ترجع إلى

[1]- محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، 1990م. ص59

[2]-سيتون لويد، آثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، المرجع السابق، ص126.

زمن سابق على احتلا الساميين لوادي الفرات، وأن هؤلاء الساميين قد أخذوا هذه القصة فيما يبدو بعد هجرتهم إلى وادي الفرات عن السومريين الذين سكنوا المنطقة قبلهم[1]

وتتضمن قصة الطوفان السومرية عدة وقائع هامة، يتعلق أول ما يمكن قراءته من سطورها بخلق الإنسان والنبات والحيوان، وبأصل الملكية السماوي، فضلا عن خمس مدن ترجع إلى ما قبل فترة الطوفان، ومن أسف أن من بين اللوحات التي تناولت القصة لم تبق سوى لوحة واحدة، وحتى هذه فإن ما بقي منها لا يعدو ثلثها الأخير فحسب، وقد فقدت المقدمة والنهاية الخاصة بذلك النص ومن ثم فإنه غامض في أكثر نواحيه، هذا ويقدر عدد الأسطر التي يتكون منها النص في جملته بحوالي ثلاثة مائة سطر، لم يعثر إلا على حوالي المائة منها، ورغم ذلك فإنها تقدم لنا الخطوط الرئيسية للنص[2] .

رغم الحالة السيئة التي وجد عليها اللوح الفخاري الحاوي على الأسطورة ورغم تشوه النص ونقصه في معظم مواضعه، وتتلخص الخطوط العريضة للأسطورة في نقاط تتكرر كلها مع بعض التنويعات في بقية الأساطير:

- قرار إلهي بدمار الأرض بواسطة طوفان شامل.
- اختيار واحد من البشر لإنقاذ مجموعة صغيرة من البشر وعدد محدود من الحيوانات.
- انتهاء الطوفان واستمرار الحياة من جيد بواسطة من نجا من الإنسان والحيوان[3]

يمكن القول بأن الخطوط العامة لقصة الطوفان في وادي الرافدين تتلخص على النحو الآتي:

لقد أجمعت الآلهة بتحريض من إله الجو والهواء أنليل على إحداث الطوفان عقابا للناس الذين تكاثروا في الأرض بشكل يلفت النظر، وأخذوا يزعجون هذا الإله بصخبهم وضجيجهم إلى حد أنهم حرموه من النوم، ويبرز في قصة الطوفان إله آخر هو إله الحكمة إيا Ea الذي عرف بحبه للناس فعز عليه أن

[1]- محمد بيومي مهران، دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، المرجع السابق، ص385.

[2]- المرجع نفسه، ص386

[3]- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق ،ص157.

تفنى البشرية بفعل الطوفان فأنذر رجلا تقيا وحكيما من سكان مدينة شروباك، بوجوب الاستعداد للحدث الخطير الذي بات يهد أهل الأرض فها هو إله الحكمة إيا يخاطب رجل الطوفان أوتنابشتم قائلا:

" هدم بيتك وابن سفينة

اترك المال وأنشد الحياة

انبذ المال وأنقذ النفس

واحمل في السفينة بذرة كل المخلوقات الحية

أما السفينة التي سوف تبنى"

وتلقى رجل الطوفان أمر الإله بالطاعة فبدأ على الفور يحشد الطاقات لإنجاز المهمة وبعد سبعة أيام من العمل المتواصل استطاع العمال إكمال بناء السفينة التي كانت من صنف ما..كور...كور، والتي أطلق عليها اسم "منقذة الحياة" في الأكدية (nasirat napishtim) ، فها هو رجل الطوفان يتحدث عن السفينة فيقول:

وفي اليوم الخامس أقمت هيكلها

وكانت مساحة قاعدتها إيكو Iku واحدا

وطول كل من جوانب سطحها 120 ذراعا

ويتضح مما سبق ذكره عن أبعاد السفينة أنها كانت على شكل مكعب منتظم طول ظلعه 120 ذراعا(20متر) وارتفاعه 120 ذراعا، ويتضح أيضا أنها كانت تتكون من سبعة طوابق decks، نتيجة لتقسيمها من الأسفل إلى الأعلى بستة فواصل[1].

ثم جاء الطوفان الهائل: رعد يشق عنان السماء أعاصير مدمرة تعصف وتزمجر مثل نهيق حمار الوحش، فيضان عارم تخور مياهه مثلما يخور الثور ظلام حالك ودمار في كل مكان حتى أن الآلهة نفسها تراجعت مذعورة إلى أقصى السماوات[2].

واستمرت الحال على هذا المنوال سبعة أيام وسبع ليالي أتى الطوفان خلالها على كل ما في الأرض من مخلوقات[3]

بعد أن استوت الفلك على جبل نيصر وامسك الجبل بالفلك حوالي سبعة أيام أطلق رجل الطوفان طيورا واحد تلو الآخر ولكنها عادت لم تجد مكان لتحط فيه، ثم أقام وليمة على قمة الجبل وتجمعت حوله الآلهة بعد أن شمت الرائحة الزكية، وقام أنليل بتأنيب من أفشى السر لرجل الطوفان ثم نم على فعلته ، وقام بمباركة رجل الطوفان اوتنابيشّم وجعله من الأرباب هو وزوجته، وعاد بذلك من الخالدين[4].

[1]- فاضل عبد الواحد علي، من سومر إلى التوراة، ط2، سسينا للنشر، 1996م، ص210.

[2]-المرجع نفسه، ص212.

[3]- المرجع نفسه، ص 213

[4]- محمد بيومي مهران، دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار الكتب المقدسة، المرجع سابق ،ص ،ص، 401،400.

2.1.2أسطورة نزول عشتار إلى العالم الأسفل:

إن العالم في نظر الإنسان السومري يتكون من السماء/موطن الآلهة، والأرض/ موطن البشر، والأرض السفلى/ مسكن الموتى[1].

يروون أن عشتار أحبت ذات يوم أن تهبط إلى عالم باطن الأرض إلى تلك البلاد التي –التي كما يقول شاعر الأسطورة– لم يعد منها أحد والتي يعيش فيها الموتى –أو الأرواح– بكل شقاء، محرومون من النور، وطعامهم التراب الذي دفنوا فيه[2].

لعل النص السومري « هبوط انانا إلى العالم الأسفل» هو أول ملحمة خطتها يد الإنسان في موضوع الإله الفادي، فأنانا في هذه الأسطورة تقوم بتضحية اختيارية وتنزل إلى عالم الأموات حيث تلبث ثلاثة أيام يبدأ بعدها تابعها الأمين بالسعي لاستعادتها إلى عالم الأحياء، ولما كانت هذه الآلهة تجسيدا لقوة الإخصاب الكونية فإن غيابها وعودتها يمثلان دورة الطبيعة من اختفاء للحياة النباتية وسيادة الحر والجفاف ثم الانتعاش والبعث الجديد[3].

بما أن غياب عشتار قد طال في باطن الأرض بعد نزولها فإن الحياة تعطلت على وجه الأرض وبطلت، فالمواسم لا تنضج وذبلت النباتات وعقمت الكائنات من بشر وحيوان وأصبح الخراب يهدد العالم، فمكان عشتار على الأرض لا في مملكة الظلام فهذا قد هدد الكون بأسره[4].

من« الأعلى العظيم » تاقت إلى « الأسفل العظيم»

من« الأعلى العظيم » تاقت الربة إلى « الأسفل العظيم»

---

[1]– وداد الجوراني، الرحلة إلى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1998م، ص117

[2]–شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، المرجع السابق، ، ص 34.

[3]– فراس السواح، مغامرة العقل الأولى دراسة في الأسطورة، المرجع السابق، ص315.

[4]–يُنظر ،شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، المرجع السابق، ص35.

من« الأعلى العظيم» تاقت إنانا إلى « الأسفل العظيم»

هجرت سيدتي السماء وتركت الأرض

إنانا هدرت السماء وتركت الأرض

إلى العالم الأسفل ق هبطت

تركت الملك والسلطان

إلى العالم الأسفل قد هبطت

شدت إلى وسطها لوحات الأقدار القدس السبع

وبقية الأقدار المقدسة جعلتها إلى يدها

وعلى رأسها وضعت ال « شوغارا» تاج السهول

فمن محياها يشع الألق والبهاء

وبيدها قبضت على الصولجان اللازوردي

وجيدها قد زينت بعقد أحجار كريمة

وعلى صدرها ثبتت جواهر متلألئة

وكفها قد رصعت بخاتم ذهبي

وجسدها وشحت بأثواب السيادة والسلطان

ومسحت وجهها بالزيت والطيوب.

ثم مشت إنانا في طريقها للعالم الأسفل

و إلى جانبها مشى « ننشوبور» رسولها

فقالت له إنانا المقدسة:

أنت يا مصدر عوني الدائم

يا رسولي ذو الكلمات الطيبة

وناقل كلماتي الحقة

إني لهابطة إلى العالم الأسفل

فإذا ما بلغت العالم الأسفل

املأ السماء صراغا من أجلي

وفي حرم المجمع ابك عليّ

وفي بيت الآلهة اركض هنا وهناك من أجلي

ألا فلتكفهر عيناك ويعبس فمك من أجلي

[.....] من أجلي

وكفقير شريد البس ثوبا واحدا من أجلي

وإلى « ايكور» بيت أنليل اتجه وحيدا

فإذا دخلت بيت إنليل اتجه وحيا

فإذا دخلت بيت انليل

انتحب في حضرته (قائلا):

« أيها الأب انليل، ال تدع ابنتك للموت في العالم الأسفل

لا تترك معدنك الثمين يلقى على التراب في العالم الأسفل

لا تترك لازوردك الغالي يكسر كحجارة البنائين

ولا صندوقك الخشبي يقطع كخشب النجارين

لا تترك الفتاة إنانا للموت في العالم الأسفل»[1]

ولما كانت العودة من الموت أمرا جللا وحادثا خارقا، فإنه لم يكن ليتم ببساطة وسهولة وكان على الإلهة إنانا لقاء قيامتها من بين الأموات أن ترسل أحد الأحياء بدلا عنها، ولضمان تنفيذ هذا الشرط قام جمع من أشباح العالم الأسفل وعفاريته من جند ارشكيجال بمرافقة إنانا ليعووا بمن يقع عليها اختياره[2]

تحذو الأسطورة الأكادية حذو نموذجها السومرية ويغدوا الهيكل العالم للنزول الثاني صورة تكاد تكون طبق الأصل عن النزول الأول، بحيث يشكل النص بمجموعه مثالا ناطقا عن التأثر الشديد للفكر والأدب الأكادي بالنماذج السومرية السابقة وسيطرة الفكر السومري على ثقافة المنطقة، فدموزي في النص البابلي هو "تموز كما صار يدعى، أما إنانا فتبدوا باسمها الأكادي الجديد: عشتار[3].

لقد هبطت انانا وحيدة درجات الموت السبع ثم عادت وحيدة منتصرة وقد حققت ولادة ذاتية وتجددا فريدا بقواها الخاصة، مؤكدة بشكل رمزي طاقتها الإخصائية الكونية وماهيتها الأبدية المتجددة في صراعها مع قوى الفناء والزوال...ثم هبطت ثانية تحت اسم عشتار لتنقذ تموز القتيل وتهبه من لدنها حياة، وصعدت به معها درجات الحياة السبع ليغدو صعودهما معا نموذجا يتطلع إليه الإنسان أبدا لما

[1]– فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص316ص317

[2]– المرجع نفسه، ص323

[3]- المرجع نفسه، ص335.

يستطيع إلهه الحامي أن يفعل من أجله، وصورة للخلاص من ربقة الموت بمعونة الفادي الذي يقبل فيما بعد أن يذوق الموت ليهب من يؤمن به الحياة...

وفي كلا الهبوطين كانت عشتار مثالا منهجيا للإلهة الأم، الأم الكونية المخصبة بذاتها الغامرة بظلها الرحيب عالم الإنسان بجنسيه، وفي كلا الهبوطين كانت صورة مستعادة في الضمير المبدع للأسطورة لخيال الأم في عهود سحيقة عندما كانت مركز الجماعة ومنبع قيمها وجمالاتها، وعندما كان اذكر تابعا في مجتمع تتخذ فيه الأم لا الأب دور القائد، لقد أرسل تموز في المرة الأولى إلى الموت بناء على أوامرها، ثم عاد في المرة الثانية بدافع من رغبتها العارمة في استعادته[1].

فشلت عشتار وفشلت خطتها في إثارة الأموات ونقول بأنها كانت تجهل قبل نزولها إلى الجحيم حالة تلك الأرواح وما يقاسونه من ألم وشقاء، إنهم كثيرو العدد ولكن لا حول لهم ولا طول فما الجدوى من كثرتهم؟ وهم يتألمون عندما يقترف أحد أبنائهم ذنبا أو يمتنع أو يُمنع من أ، يسكب الخمر على القبر[2].

3.1.2جلجامش:

وتدعى بملحمة جلجامش أو (ملاحم البطولة).

تعود في أصلها إلى عدة قصص سومرية تتناول ملحمة جلجامش في أجزاء متفرقة يعود الفضل في دمجها إلى الشاعر البابلي الذي شكل منها ملحمة رائعة متكاملة تميزت شهرتها وانتشارها الواسع في العالم القديم،...جلجامش أفضل قصيدة ملحمية عبر العصور بما في ذلك إلياذة هوميروس، وهي تسبق الإلياذة ألف وخمسمائة سنة وتربعت القمة بين شوامخ الأدب العالمي، ومع أنها دونت في صيغتها

[1]- فراس السواح، المرجع السابق، ص341.

[2]- شارل فيروللو، أساطير بابل وكنعان، المرجع سابق، ص.36

البابلية في حدود 2000 ق.م، إلا أن أحداثها تعود إلى عهد أقدم لذلك تعتبر أقدم الملاحم البطولية في تاريخ جميع الحضارات[1].

هناك روايتين رئيسيتين للملحمة أولهما رواية العصر البابلي القديم التي عنوانها كاتبوها القدماء بـ "شوتر ايل شَرّي"(suture li sarri)، أي " متفوق على الملوك" والرواية الثانية هي التي تعود إلى العصر البابلي الوسيط وقام باستنساخها سين – ليقي- أُنِنّي (sin liqe unninni) وعنونها " ش نجب ايمر" (sa nagba imuru)، بمعنى " هو الذي رأى المنبع"، وعلى الرغم من أن الروايتين تتفقان في السرد العام لحوادث الملحمة، وتقتصر الاختلافات فيما بينهما على التفاصيل والتغاير اللغوي، نجد أن النسخ الأخرى من الملحمة تتبع في صياغتها العامة إحدى هاتين الروايتين، ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كثيرا من المواضع المخرومة أو الناقصة من أحدى الروايتين الرئيسيتين تكتمل بالاستعانة بالرواية الأخرى[2].

تجمع هذه الملحمة عدة أساطير: ملوكية جلجامش وصداقته لغريمه انكيدو ومغامرتهما، ثم موت أنكيدو ورحلة جلجامش بحثا عن الخلود وقصة الطوفان وأخيرا موت جلجامش[3].

- **ملوكيته:**

تبتدئ الملحمة بتمجيد جلجامش وتفوقه في المعرفة والإعمار وتورد وصفا لمدينة أوروك وتمجيدا لها مع وصف لأسوارها ومعابدها، ثم يعود النص ثانية إلى الثناء على جلجامش والتغني بمزاياه وتفوقه على سائر الملوك في الشجاعة والإقدام[4].

---

[1]- عبد الوهاب حميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، المرجع السابق، ص167.

[2]- نائل حنون، ملحمة جلجامش، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكدي،ط.1، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق، 2006م، ص 20 ص21

[3]- عبد الحميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، المرجع السابق، ص168.

[4]- نائل حنون، ملحمة جلجامش، المرجع السابق، ص 33.

- **صداقة جلجامش و أنكيدو:**

جلجامش كان ملكا حكيما واسع المعرفة، شجاعا جريئا، ولكنه كان ظالما مستبدا ومن ثم فإن الآلهة قد خلقت له أنكيدو ليدفع عن الناس ظلمه[1].

خُلق أنكيدو الصنديد المتوحش بأمر من (آنو) لـ (أورورو) ليكون غريما لجلجامش ويحقق السلام والراحة لـ أوروك من بطش جلجامش، وبعدما استدرجه جلجامش للمدينة بعدما كان يعيش في البرية كالوحوش، كان ينوي القضاء عليه وقد أوشك على ذلك لولا رؤيته حلما فسرته له أمه بأنه سيصبح صديقا لغريم له، ومن هنا بدأت صداقتهما بعدما اعرض عن قتله فصارا متلازمين وقاما بالقضاء على العفريت خمبابا الذي كان عدوا للإله شمش، ومن هنا أعجبت بع عشتار وهامت به وطلبته ليكون زوجا لها ولكنه رفض عرضها وأهانها وذكرها بغدرها لعشاقها السابقين[2].

- **جلجامش والثور السماوي:**

بعد أن رفض جلجامش طلبات عشتار بشدة لعدة أسباب أرادت الانتقام لشعورها بالإهانة فطلبت من أبيها آنو أن يخلق ثورا ضخما وقد سُمِّيَ الثور السماوي، فيهبط إلى الأرض ويمر أوروك ويقتل السكان وفي مقدمتهم جلجلمش فقام جلجامش بمساعدة أنكيدو للدفاع عن مملكته وعن نفسه، وتمكنا من التغلب على الثور وقتلاه واخرجا قلبه من جوفه ووضعاه أمام الإله الشمس....ومن هذه الحادثة قامت عشتار بلعن جلجامش لأنه في نظرها هو المجرم الحقيقي في قتل الثور الذي خلقه إله السماء خصيصا للانتقام لها، ومن هنا كانت بداية المصائب وعلامة الانحطاط للبطل جلجامش[3].

- **موت أنكيدو:**

[1]–محمد بيومي مهران، تاريخ العراق القديم، المرجع السابق، ص70

[2]– عبد الحميد رشيد، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، المرجع السابق، ص169-171.

[3]– شارل فيروللو، أساطير باب وكنعان، المرجع السابق، ص45.ص 47.

بسبب قيام الصديقين بمقتل ثور السماء وخمبابا يُجمع اللآلهة على وجوب قتل أحدهما لقاء ما فعلاه وهذا ما ذكره اللوح السابع من الملحمة.

مع بداية اللوح السابع تأخذ الحوادث منحى مأساويا فيما يخص أنكيدو، وتبدأ مأساة أنكيدو مع الحلم الذي رأى فيه، بحسب ما يخبر جلجامش اجتماعا للآلهة الكبار آنو وأنليل وأيا وشمش، وفي هذا الاجتماع يبلغ أنو الإله أنليل أنه يجب أن يموت أحد الصديقين ...فيختار أنيليل أن يموت أنكيدو...حين يسمع جلجامش كلام أنكيدو يذرف الدمع حزنا ويحاول أن يطمئن صديقه ويعده بأن يتضرع لصالحه ويناشد الإله شمش ليبسط حمايته عليه ويصلي للآلهة الكار آنو وأنليل وأيا من أجله، لكن أنكيدو يعبر عن يأسه من النجاة بعد أن قرّر الآلهة الكبار مصيره[1].

حين يوقن جلجامش أن موت أنكيدو قد أصبح حقيقة يغطي وجه صديقه ويدور حول جثمانه وهو يصيح مثل النسر ويتخبط مثل لبؤة فقدت أشبالها، وتعبيرا عن حزنه ينتف شعره ويرمي ثيابه الفاخرة، ويرسل جلجامش نداءً في البلاد كلها للصنّاع والحدادين والصاغة ليعملوا تمثالا لأنكيدو من اللازورد والذهب، ويخاطب جلجامش وهو غارق في أحزانه صديقه أنكيدو قائلا أنه يعمل على تكريمه وجعل سكان أوروك يحزنون عليه وأنه هو نفسه سيطيل شعر رأسه حدادا ويتسربل بجلد أسد ويهيم على وجه في البرية بعد دفنه[2].

- **رحلة جلجامش بحثا عن الخلود:**

يصحو جلجامش على المأساة الحقيقية في حياة البشر ويهيم على وجهه في الصحاري والبراري تاركا عرشه ومملكته باحثا عن سر الخلود واكسير الحياة، يدفع به قدر الإنسان الفاني فهو على رغم

[1]- نائل حنون، ملحمة جلجامش، المرجع السابق،ص49.

[2]- نائل حنون، المرجع نفسه، ص51.

ثلثه الإلهي، فإن نسبه البشري يشده إلى القدر المشترك لبني الإنسان، وبعد صعاب ومشاق لا يقدر عليها بشر[1].

ويتحمل جلجامش من أجل بغيته هذه رحلة مضنية خطيرة يلتقي في أثنائها برجل وامرأة في شكل ثعبانين يحرسان جبلا، كما يخترق طريقا مفزعا مظلما لم تطأه قدما إنسان فان من قبل ثم يعبر بحرا مترامي الأطراف، وأخيرا يلتقي بإحدى الإلاهات فيطلب منها أن تدله على مكان جده" أوتنابيشم"، ولكنها وقد علمت هدفه تسي إليه النصح قائلة: إلى أين تسعى يا جلجامش؟ إن الحياة التي تبغي لن تجدها، ذلك لأن الآلهة لما خلقت البشر جعلت الموت من نصيبهم، واستأثرت هي بالخلود...لتكن مبتهجا ليل نهار، ولتجعل كل يوم من حياتك يوم فرح وحبور...دلّل الطفل الذي يمسك بيدك،...فهذا هو نصيب البشرية"، ومع ذلك فإن جلجامش يصر على سؤاله، فلا تجد الإلهة إلا أن تجيبه إلى ما يريد[2].

وصل جلجامش إلى اوتنابشتيم الإنسان الذي منت عليه الآلهة بالحياة الخالدة يسأله عن سر الخلود وكيف الحصول عليه، فيقص عليه اوتنابشتيم قصته مؤكدا أن ما حصل له هو أمر فريد لن يتكرر بسهولة لأحد من الناس ويكشف له خبايا وأسرار واقعة الطوفان الكبير[3].

وهناك أقنعه أوتنابيشيم أن الخلود صفة إلهية احتفظت بها لنفسها ولا يمكن أن تعطيها لأحد، ونصحه بالعودة إلى مدينته ليعيش مسرورا بعد أن دله على كيفية الحصول على "النبتة" التي تعيد الإنسان شابا، وبينما كان جلجاميش في طريق العودة إلى أوروك سرقت "حية" النبتة التي كانت معه حارمة إياه حتى من تحقيق أمنية العودة شابا[4].

---

[1]- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص 162.

[2]- محمد بيومي مهران، دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، المرجع السابق، ص397.

[3]- فراس السواح، مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص 162.

[4]- عيد مرعي، الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، المرجع السابق، ص222.

4.1.2أسطورة دموزي:

بحصب أسطورة نزول إنانا إلى العالم السفلي فإن الإلهة التي نزلت إلى العالم السفلي، أي عالم الأموات واحتجزت هناك، اختارت "تموز" ليحل محلها مقابل السماح لها بالخروج من هناك ولكن بعد زوله توقف الخصب على الأرض فنزلت بدلا عنه أخته " جيستينا"[1].

في أوروك وقرب شجرة التفاح الكبيرة كان دموزي، زوج إنانا(عشتار) مرتديا ملابسه الزاهية من المي وكان يجلس على عرشه العظيم، فعندما رأته إنانا هكذا نظرت إليه بعين الموت وأطلقت ضده صرخة

الغضب ونطقت بحقه القرار بالجرم(خذوه! خذوا دموزي معكم)[2].

يعمل دموزي على نصيحة أخته ويغادرها موصيا اياها الا تبوح بمكان اختبائه،...ثم تأتي العفاريت التي:

لا تأكل الطعام ولا تعرف الشراب

ولا تقرب ماء القرابين

لا تقبل الاعطيات التي تهدئ الخواطر

ولا تسكن لحضن زوجة

ولا تقبل الطفل الجميل

[1]-عي مرعي، المرجع نفسه، ص261.

[2]- خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 225.

فيحاولون استمالة الأخت وحثها بشتى الوسائل على إفشاء سر دموزي، ولكن عبثا، إلا أن دموزي الذي يخشى أن ينال أخته شرا على ي الأشباح القساة يعود من تلقاء ذاته ويسلم نفسه، فينقضون عليه ويوثقونه بيديه وقيمه ثم يوسعونه ضربا بالعصي والسياط ويهيئونه للرحيل معهم[1].

طلب من أوتو إله العدل أن يغير يديه إلى يدي غزال وقدميه إلى قدمي غزال ليدعه يهرب إلى كوبيرش حيث العجوز بيليبي فيفعل...ويفر دموزي ألى مدينة كوبيرش حيث بليلي العجوز ليلتجئ إليها وتصب له الماء ليشرب والطحين ليأكل ثم تغادر المنزل، وإذ بجموح الكالا يدخلون المنزل حين خرجت ولكن دموزي يهرب مرة ثالثة إلى حظيرة أخته فيلحقونه[2].

تقاتل دموزي معهم وكاد يفر منهم ولكنهم ألقو القبض عليه هذه المرة، وذهبوا به إلى العالم الأسفل بديلا عن إنانا[3].

5.1.2أسطورة أنكي:

الأسطورة في نصوصها الشعرية توضح الأوضاع التي جعلت من الآلهة أن تخلق الإنسان، إذ نجد أن عملية خلق الإنسان كانت نتيجة ظروف طارئة واجهتها الآلهة الكبار على أثر تمرد آلهة العمل الآلهة الصغار، فقد واجهت هذه الآلهة مجموعة مصاعب أثناء عملهم لإنتاج القوت، مما أوصلهم هذا إلى حالة التذمر وإعلان الشكوى الذين بدورهم نقلوه إلى الإله (أنكي) الذي خيب آمالهم بعدم الاستماع لهم والعمل على اتخاذ القرار المناسب لنجدتهم[4].

---

[1] فراس السواح–مغامرة العقل الأولى، المرجع السابق، ص،ص، 329 ،330.

[2] –خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص 228.

[3] – خزعل الماجدي، المرجع السابق ، ص 229.

[4] –أحمد بشار جمعة، فكرة الأساطير والملاحم العراقية القديمة (300–2000ق.م.)، رسالة إلى مجلس كلية التربية في جامعة واسط وهي جزء من متطلبات نيل ماجيستير آداب في التاريخ القديم، مكتبة الروضة الحيدرية، 2011م، ص 46.

أنكي هو الإله الثالث في مجموعة الآلهة الخالقة (آلهة العناصر الأربعة) هو الإله إنكي إله الماء ثم أصبح إله الماء والأرض لارتباط الماء بالأرض واستمرارا لسيادة الانقلاب الذكوري على الآلهة الأم (الأرض)[1].

لم يكن الخلق مهمة تولاها إله واحد في سومر فها هو الإله انكي يتابع ما بدأه انليل، ويضع اللمسات الأخيرة على صورة الكون فتخرج حية نضرة، وانكي هو إله الماء العذب عند السومريين وإله الحكمة ايضا ومن غير إله الماء العذب يستطيع ان يبعث الحياة في كون جامد لا حركة فيهن ومن غير أله الحكمة يستطيع ان يدفع الحياة نحو غايتها ويحدد أغراضها ومراميها؟[2].

هناك أسطورة سومرية تتحدث عن تنظيم العلام من طرف الإله انكي، إذ يذكر فيها أن أنكي وصل في تطوافه الكوني إلى بلاد سومر ويعين مصائرها ثم يتوجه بعدها إلى مدينة أور ويقرر لها مصيرها أيضا، وبعدها إلى بلاد ملوخا فيباركها وإلى دجلة والفرات فيملأهما بماء نقي ويخلق فيهما السمك، وينثر القصب على شاطئهما و يقدم للآلهة الأخرى مهاما بحث يوكل شؤون البحر لآلهة اسمها سيرارا، و النهرين يوكلهما للإله أنبيلولو، و الريح يوكلها إلى الإله اشكور وهكذا[3].

[1]-خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص99.

[2]- فراس السواح، المرجع السابق، ص43.

[3] - فراس السواح، المرجع السابق، ص34-44.

خلاصة الفصل الثالث:

نستخلص من خلال هذا الفصل أن حضارة بلاد الرافدين تعاقبت عليها مجموعة متعددة ومختلفة من الأساطير كانت من فعل الآلهة، حيث أجابت هذه الأساطير عن كل تساؤلات الإنسان القديم ولها من أهم ألأساطير التي ذكرناها : أسطورة نشأة الوجود، الطوفان، أسطورة نزول عشتار إلى العالم الأسفل، أسطورة جلجامش (ملحمة) ،أسطورة أنكي وأسطورة تموز (دموزي)

خاتمـــــــة

الخاتمـــــــــــة :

من خلال معالجتنا الموضوع، توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات والتي يمكن ذكرها فيما بلي:

إن الموقع الجغرافي لحضارة بلاد الرافدين ساهم بدور كبير وهام في ظهورها ونشأتها وتطوير مجالاتها الاقتصادية ،الاجتماعية ، السياسية ، الدينية ، حتى وأن تسميات تعود إلى موقعها المتميز حيث أطلقت عليها مجموعة من التسميات من بينها حضارة ما بين النهرين، العراق القديم، ميزوبوتاميا، وتعاقبت عليها مجموعة من الحضارات من بينها : السومريون، الأكديون، البابليون، الأشوريون، الكلدانيون

وشهدت حضارة بلاد الرافدين معتقدات دينية تعود جذورها إلى المعتقدات السومرية التي اعتمدت عليها الديانة البابلية والأشورية، حيث كان نشوؤها عبارة عن مجموعة من الطقوس الدينية عبرت عن الأفكار البدائية التي أنتجها عقل الإنسان ، كما كانت من أبرز وسائل التطور البشري ، لأنها تدخلت في كافة السلوكات الإنسانية كما أن هذه المعتقدات يمكن عدها عاملا مساهما في بناء هذه الحضارة.

وظهرت مجموعة متعددة من الالهة في هذه الحضارة حوالي ثلاثة الف آلهة ،والتي كانت جزء لا يتجزأ من السلطة السياسية والاجتماعية حيث استخدمت هذه الآلهة كأداة لتحقيق الهيمنة السياسية ،وهذه تأكد أهمية الآلهة كالرموز التي ترمز للقوة و السلطة في هذه الحضارة القديمة.

وإذا تحدثا عن الأسطورة كحقيقة أو كخيال في كلتا الحالتين نكون قد قمنا برواية الأحداث تاريخية وقعد في زمن ومكان معين ومن خلال دراسة الأساطير في حضارة بلاد الرافدين فنجد أنها كثيرة ومختلفة عن بعضها البعض ومن بينها : أسطورة نشأة الوجود، الطوفان، أسطورة نزول عشتار إلى العالم الأسفل ،أسطورة جلجامش، أسطورة أنكي وأسطورة تموز (دموزي) وذلك لما لها أهمية وذلك لما تركته من أثر في المجتمع العراقي القديم وفي المجتمع الحالي.

الأسطورة في بلاد الرافدين ورغم اختلاف تعريفاتها إلا أنها تبقى حكاية مقدسة تروي قصصا تقليدية أبطالها الآلهة فالأسطورة قد أجابت عن تساؤلات الإنسان القديم حول الكون وخلقه ونشأته وعن قصص الحياة والموت.

من خلال معالجتنا للنصوص الأسطورية اتضح لنا أن النشأة الأولية للكون من المياه والهواء والتي ساهمت في النمو، فنجد أن الإله أنليل إله الجو كان له دور كبير في حياة الناس، حتى أصبح في نظرهم هو خالق الكون والبشر، بالإضافة إلى قصة الطوفان نجد بأن الآلهة قد أجمعت على تدمير البشر وذلك بتحريض من الإله أنليل وذلك عقابا لهم على قيامهم بإغضاب وإزعاج الإله وإيقاظه من النوم. كما نجد أن الإلهة عشتار قد جمعت بين الخصب والحب والزواج، وذلك بسيطرتها على خصب الحياة من نبات وحيوان، ورغبتها في السيطرة على الأموات بنزولها للعالم الأسفل.

في الختام يمكن القول أن أكثر ما ميز حضارة بلاد الرافدين هو تعدد الآلهة والأساطير التي كانت جزءا هاما في توسعها وذاع صيتها على مر الأجيال بأنها كانت زاخرة بقدر هائل من القوة والسلطة على تحديد المصير البشري ففي معظم الأساطير نجد أن الآلهة كانت تتدخل في حياة البشر بطرق مختلفة واستغلالهم لقواهم الخارقة،وهذا ما أدى إلى تفسير هذه الأساطير بمختلف الأساليب والمدارس الفلسفية، وهذا ما يؤكد على أهمية الآلهة والأساطير في حضارة بلاد الرافدين وتأثيرها المتجدد على الناس.

الملاحق

الملاحق:

الملحق 1:

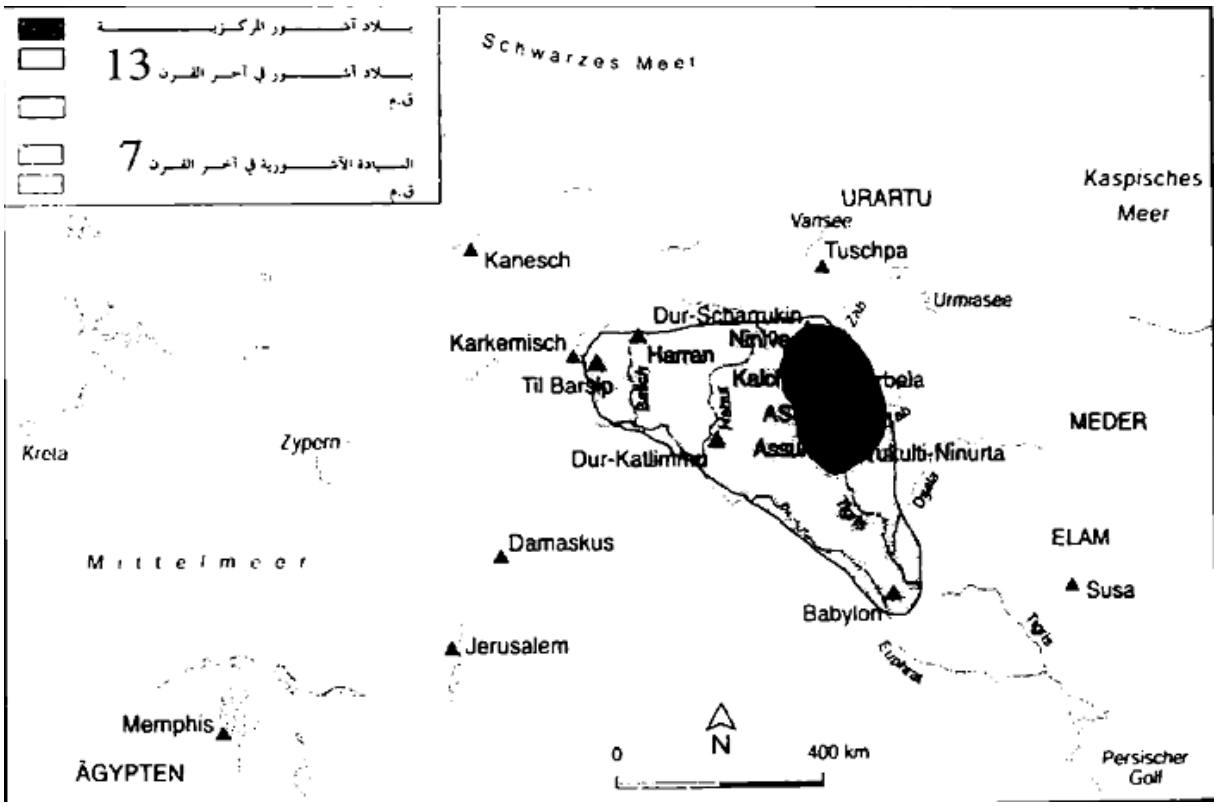

الشكل 1: الشكل يمثل المراحل المختلفة لتوسع المملكة الآشورية خلال الألفين الثاني والأول ق.م. [1]

[1]- إيفا كانجييك، تاريخ الآشوريين، المرجع السابق، ص 10

الملحق 2:

الشكل 2: يمثل صورة إنليل وزوجته بينهما شجرة الحياة [1]

[1]– عيد مرعي ، معجم الآلهة والأساطير، ص 134

الملحق3:

الشكل 3: يجلس إله الماء(إنكي/ إيا) في أقصى اليمين، تخرج من كتفيه تيارات من الماء حيث تسبح الأسماك[1].

[1] -[1] -, Gwendolyn Leick , Dictionary Of ANCIENT NEAR EASTERN MYTHOLOGY ,ROUTLEDGE, London and New York, first published ;1991,p.238

الشكل 4: ختم أسطوانة يُظهر إنكي مصورًا بتيار متدفق مليء بالأسماك ؛ حوالي 2300–2200 قبل الميلاد. يقف وزير إنكي ذو الوجهين، إيسيمو، على رأسه[1]

[1] -http://oracc.museum.upenn.edu/amgg/listofdeities/enki/index.html

الملحق 4:

الشكل 5: صورة للأله مردوخ بحيوانه الرمزي،التنين موشوشو، يمسك العصا والخاتم ، لباسه وتاجه مليء بالرموز السماوية، من قطعة من اللازرد وجدت في بابل، القرن التاسع قبل الميلاد

1

[1] Gwendolyn Leick , Dictionary Of ANCIENT NEAR EASTERN MYTHOLOGY ,ROUTLEDGE, London and New York, first published ;1991,p.219

الملحق 5:

الشكل 6: مسلة من البازلت تظهر فيها الربة عشتار في شخصيتيها المتناقضتين إلهة الحب، وإلهة حرب تعود إلى الألف الأول ق.م.[1]

[1]-د. ادزارد و آخران، قاموس الآلهة والأساطير، المرجع سابق، ص323.

الملحق 6:

الشكل 7: يمثل ختم ملكي سومري يمكن أن يظهر الإله ديموزي مكان الحفظ متحف بريطاني[1]

[1]-

الشكل 8: نقش للإله دموزي.[1]

[1]- التواصل مع أستاذ مختص في معابد و أديان قديمة في بلاد الرافدين

الملحق 7:

الشكل 9: الإله آشور وسط قرص الشمس[1]

1

ببليوغرافيا

ببليوغرافيا:

المصادر :

1-تاريخ هيرودوت، تر. عبد الإله الملاح،منشورات المجمع الثقافي، أبو ظبي- الإمارات العربية المتحدة، 2001.

المراجع بالعربية :

1-ادزارد، م.هـ.بوب، ف.لرولينغ، تر: محمد وحيد خياطة، قاموس الآلهة والاساطير في بلاد الرافدين(السومرية والبابلية) في الحضارة السورية(الأوغاريتية والفينيقية)، دار الشرق العربي، لبنان، د.ت.

3-إيفا كانجيك كيرشباوم، تاريخ الآشوريين القديم، تر فاروق إسماعيل، دار الزمان،ط1،دمشق سوريا، 2008م.

4-برهان الدين دلّو، حضارة مصر والعراق التاريخ الاقتصادي –الاجتماعي- الثقافي والسياسي، دار الفارابي، بيروت لبنان، .1998

5-جون ماكليش، من الحضارات القديمة حتى عصر الكمبيوتر، تر:خضر الأحمد، موفق د عبدول، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

6-حسين فهد حماد، موسوعة الأثار التاريخية، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن،2003م.

7-حسين محمد محي الدين السعدي، في تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ج2،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1995م.

8-حنون نائل ، ملحمة جلجامش، ترجمة النص المسماري مع قصة موت جلجامش والتحليل اللغوي للنص الأكدي،ط.1، دار الخريف للنشر والتوزيع، دمشق،،2006

9-خزعل الماجدي، المعتقدات الأمورية، دار الشروق، عمان، 2002م.

10-رشيد عبد الوهاب حميد ، حضارة وادي الرافدين ميزوبوتاميا، العقيدة الدينية، الحياة الاجتماعية، الأفكار الفلسفية ، ط1، دار الهدى، دمشق، سوريا، 2004م.

11-سعيد الأحمد سامي ، المعتقدات الدينية في العراق القديم، ،المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت 2013م.

12-سليم أحمد أمين ، حضارة العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2011م.
سينود لويد، أثار بلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي، تر. محمّد طلب،1992_1993 .
13-شارل سنيوبوس، تاريخ حضارات العالم، تر: محمد كرد على، العالمية للكتب و النشر،ط1، الجيزة، 2012م.
14-شارل قيروللو، أساطير بابل و كنعان، تر. ماجد خير بك، 1990م.
15-شتراوس كلود ليفي، الأسطورة والمعنى، تر: اشكر عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام ، العراق، بغداد،1986،
16-صالح عبد العزي ،الشرق الأدنى القديم مصر والعراق،ج1، مكتبة الانجلو المصرية،2012م.
17-صاموئيل نوح كريمر، تر. فيصل الوائلي، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، الناشر وكالة المطبوعات شارع فهد سالم الكويت، دار غريب للطباعة، د.ت.
18-طه باقر، مقدمة في أدب العراق القديم، ط.1، دار الحرية للطباعة، د.ت.
19-طه باقر، تاريخ الفرات القديم، بغداد، 1951م.
20-عبد الرزاق الحسيني، العراق قديما وحديثا، ط3، مطبعة العرفان، صيدا،1344هـ ،1958م .
21-علي فاضل عبد الواحد، "تموز" تراث أصيل في حضارة بلاد وادي الرافدين، د.ت.
22-علي فاضل عبد الواحد، عشتار ومأساة تموز، ط.1، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، دمشق، 1999م،.
23-علي فاضل عبد الواحد، من سومر إلى التوراة، ط2،سسينا للنشر، 1996 ،.
24-قاسم الشواف، ديوان الأساطير سومر و اكاد وآشور، علي مولا، دار الساقي،ط.1، لبنان،2004,
25-لبيب عبد الستار ،تاريخ الحضارات، دار المشرق، بيروت،.2008
26-لوكاس كروستوفر، حضارة الرقم الطينية وسياسة التربية والتعليم في العراق القديم، تر. يوسف
27-عبد المسيح ثرودة، الموسوعة الصغيرة سلسلة ثقافية نصف شهرية نتناول مختلف العلوم والفنون والآداب، دار الجاحظ للنشر،بغداد1980م.

28-مرعي عيد، معجم الآلهة والكائنات الأسطورية في الشرق الأدنى القديم، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة-دمشق، 2018م.

29-مهران محمد بيومي ،تاريخ العراق القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990م-1410هـ.

30-نخبة من الباحثين، حضارة العراق، ج 1، دار الجيل، بغداد، بيروت، 1985م.

31-نسيم واعيد اليازجي، الحضارات القديمة، ج1، ط1، دار علاء الدين، 2000م، دمشق،.

32-وداد الجوراني، الرحلة إلى الفردوس والجحيم في أساطير العراق القديم، دار الشؤون الثقافية العامة،ط.1، بغداد، 1998،

33-مهران محمد بيومي، دراسة حول قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية، العدد الخامس، المملكة العربية السعودية، جامعة الغمام محمد بن سعود الإسلامية،1395هـ-1975م..

رسائل الماجيستير والدكتوراه:

1-جمعة أحمد بشار ،فكرة الأساطير والملاحم العراقية القديمة (300-2000ق.م.)، رسالة إلى مجلس كلية التربية في جامعة واسط وهي جزء من متطلبات نيل ماجيستير آداب في التاريخ القديم، مكتبة الروضة الحيدرية، .2011

2-شيماء صلاح أحمد الجنابي، الاله أنكي في حضارة بلاد الرافدين (في ضوء النصوص المسمارية)، رسالة ماجيستير آداب في الآثار القديمة جامعة بغداد، بغداد، 2008م،.

3-عبد الحسين السعدي حسين عليوي، وظائف الآلهة في بلاد الرافدين، أطروحة دكتوراه بكلية الآداب في جامعة بغداد / فلسفة في الآثار القديمة، بغداد، العراق، 1436هـ/2015م.

4-عمارة ابراهيم صالح، الحياة الدينية في بلاد وادي الرافدين وتأثيرها على العمارة والفنون 3500-539ق.م، رسالة ماجيستير، جامعة الجزيرة، جمهورية السودان، 2019 .

- المراجع الأجنبية:

1. Gwendolyn Leick , Dictionary Of ANCIENT NEAR EASTERN MYTHOLOGY ,ROUTLEDGE, London and New York, first published ;1991,p.238

2. Jeremy Black and Anthony Green,God's,Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,An Allustrations dictionary, The Britsh Museum PRESS,first published , 1992

- المواقع الإلكترونية:

http://oracc.museum.upenn.edu/amgg/listofdeities/enki/index.html

الفهرس:

مقدمـــة: .....أ

1- 1-الموقع الجغرافي: **6**

1-1جغرافية مابين النهرين: **6**

1-2جغرافية المنطقة: **7**

2- 2-أصل التسمية: **8**

3- 3-لمحة عن أهم حضارات بلاد الرافدين: **9**

3-1 السومريون: **9**

3-1-1مدينة سومر: **10**

3-1-2 أصلهم: **10**

3-2 الأكاديون: **13**

3-2-1أصلهم: **13**

3-2-2 تاريخهم: **14**

3-3البابليون: **15**

3-3-1أصلهم: **15**

3-3-2 تاريخهم: **15**

3-4الأشوريون: **16**

3-4-1 أصلهم: **17**

3-4-2 تاريخهم: 17
3-5 الكلدانيون: 19
3-5-1أصلهم: 19
3-5-2 تاريخهم: 19
خلاصة الفصل
الأول: 20
الفصل الثاني: الدين والآلهة في حضارة بلاد الرافدين 22
4- 1-المعتقدات الدينية: 23
5- 2- المعابد والكهنة: 30
6- 3-أهم الآلهة: 32
3-1- إنليل Enlil: 32
3-2- أنكـــــــــي:ENKI 34
3-3 مردوخ Marduk: 36
3-4- عشتار: 38
3-5- تمـــــــــوز:Dumuzi 40
3-6- آشـــــــــور: 41
خلاصة الفصل الثاني: 43
الفصل الثالث: الأساطير وعلاقتها بالآلهة 45
7- 1-تعريف الأسطورة 46

8- 2.أنواع الأساطير: 47
1.2 أساطير نشأة الوجود: 47
1.1.2الطوفان: 52
2.1.2أسطورة نزول عشتار إلى العالم الأسفل: 57
3.1.2جلجامش: 61
4.1.2أسطورة دموزي: 66
5.1.2أسطورة أنكي: 67
خلاصة الفصل الثالث: 69
الملاحق: 74
ببليوغرافيا: 84
الملخص..... ....

ملخص:

تناول هذا البحث أهم حضارات بلاد الرافدين باتباع المنهج الوصفي ا والتي تمثلت في الحضارات السومرية، الأكادية، البابلية، الأشورية والكلدانية والتي تطرقنا فيها إلى تاريخ وأصل كل حضارة،

كما تم التطرق إلى أهم الآلهة المعروفة في بلاد الرافدين وهم أنليل ،أنكي ،مردوخ ، عشتار، تموز وآشور وانطلاقا من هاته الآلهة ذكرنا الأساطير والملاحم المرتبطة بها لفهم العلاقة بين الآلهة والأسطورة بها .

تمثلت هذه الأساطير في أسطورة نشأة الوجود و الطوفان وأسطورة نزول الآلهة عشتار إلى العالم الأسفل و ملحمة جلجامش و أسطورة الإله دموزي وأسطورة الإله أنكي.

Abstract :

This research dealt with the most important civilizations of Mesopotamia by following the descriptive approach, which were represented in the Sumerian, Akkadian, Babylonian, Assyrian and Chaldean civilizations, in which we touched on the history and origin of each civilization,

The most important gods known in Mesopotamia were also discussed, namely Enlil, Enki, Marduk, Ishtar, Tammuz and Assyria. Based on these gods, we mentioned the myths and epics associated with them in order to understand the relationship between the gods and the myth about them.

These myths were represented in the myth of the emergence of existence and the flood, the myth of the descent of the gods Ishtar to the underworld, the epic of Gilgamesh, the myth of the god Damuzi, and the myth of the god Anki

.